بسم الله الرحمن الرحيم

/تفسيرُ سورةِ « ص » ١١٧/٢٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ صٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** هو مِن المصاداةِ ، من : صادَيتُ فلانًا . وهو أمرٌ من ذلك ؛ كأن معناه عندَهم : صادِ بعملِك القرآنَ . أى : عارِضْه به . ومَن قال : هذا تأويلُه . فإنه يقرؤُه بكسرِ الدالِ ؛ لأنه أمرٌ ، وكذلك رُوِى عن الحسنِ[1] .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : (صادِ) . قال : حادِثِ القرآنَ[2] .

وحُدِّثتُ عن علىِّ بنِ عاصمٍ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : (صادِ) . قال : عارِضِ القرآنَ بعملِك .

حُدِّثتُ عن عبدِ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : (صادِ والقرآنِ) . قال : عارِضِ القرآنَ . قال عبدُ الوهابِ : يقولُ : اعرِضْه على عملِك ،

---

(١) وكذا قرأ أُبى وابن أبى إسحاق وأبو السمال وابن أبى عبلة ونصر بن عاصم . ينظر مختصر الشواذ ص ١٢٩ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٨٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

فانظُرْ أينَ عملُك من القرآنِ[١] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقرأُ : (صادِ والقرآنِ) بخفضِ الدالِ ، وكان يجعلُها من المصاداةِ ، يقولُ : عارِضِ القرآنَ[٢] .

وقال آخرون : هى حرفُ هجاءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما ﴿ صٓ ﴾ فمن الحروفِ[٣] .

وقال آخرون : هو قَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صٓ ﴾ . قال : قَسَمٌ أقسَمه اللَّهُ ، وهو من أسماءِ اللَّهِ[٤] .

وقال آخرون : هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ ، أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صٓ ﴾ . قال : هو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف .

(٢) ينظر التبيان ٨/ ٤٩٥.

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٤) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

اسمٌ من أسماءِ القرآنِ ، أقسَم اللَّهُ به[١] .

/ **وقال آخرون** : معنى ذلك : صدَق اللَّهُ . ١١٨/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿صٓ﴾ . قال : صدَق اللَّهُ[٢] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا عبدَ اللَّهِ بنَ أبى إسحاقَ وعيسى بنَ عمرَ ، بسكونِ الدالِ ، فأما عبدُ اللَّهِ بنُ أبى إسحاقَ فإنه كان يكسِرُها ؛ لاجتماعِ الساكِنَين ، ويجعلُ ذلك بمنزلةِ الأداةِ ؛ كقولِ العربِ : تركتُه حاثِ باثِ ، وخازِ بازِ . يُخفضانِ من أجلِ أن الذى يلى آخرَ الحروفِ ألفٌ ، فيَخفِضون مع الألفِ ، ويَنصِبون مع غيرِها ، فيقولون : حيثَ بيثَ . و : لأجعَلنَّك فى حيصَ بيصَ . إذا ضيَّق عليه[٣] . وأما عيسى بنُ عمرَ فكان يوفِّقُ بينَ جميعِ ما كان قبلَ آخرِ الحروفِ منه ألفٌ ، وما كان قبلَ آخرِه ياءٌ أو واوٌ ، فيفتَحُ جميعَ ذلك ويَنصِبُه ، فيقولُ : (صادَ) ، و (قافَ) ، و (نونَ) ، و (ياسينَ) ، فيجعلُ ذلك مثلَ الأداةِ؛ كقولِهم : ليتَ ، وأينَ . وما أشبَهَ ذلك .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا السكونُ فى كلِّ ذلك ؛ لأن ذلك القراءةُ التى جاءت بها قرأةُ الأمصارِ مستفيضةً فيهم ، وأنها حروفُ هجاءٍ لأسماءِ المسمياتِ ، [٢/٧٠٠ظ] فيُعرَبْن إعرابَ الأسماءِ والأدواتِ والأصواتِ ، فيُسلَكُ بهن مسالكَهن . فتأويلُها إذ كانت كذلك تأويلُ نظائرِها التى قد تقدَّم بيانُناها قبلُ فيما مضَى[٤] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/٢٠٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/٣٩٦ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/٢١٣ - ٢٢٨ . ومعانى القرآن ١/٩ ، ١٠ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: ﴿صٓ﴾ فى معناها كقولِك: وجَب واللَّهِ، نزَل واللَّهِ، وحَقَّ واللَّهِ. وهى جوابٌ لقولِه: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ كما تقولُ: حقًّا واللَّهِ، نزَل واللَّهِ[(١)].

وقولُه: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾؛ وهذا قسَمٌ أقسَمه اللَّهُ تبارَك وتعالى بهذا القرآنِ، فقال: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معناه: ذى الشرفِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ، قال: ثنا أبو أحمدَ، عن قيسٍ، عن أبى حَصينٍ، عن سعيدٍ: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾. قال: ذى الشرفِ[(٢)].

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ وابنُ بشارٍ، قالا: ثنا أبو أحمدَ، عن مسعرٍ، عن أبى حَصينٍ: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: ذى الشرفِ[(٢)].

قال: ثنا أبو أحمدَ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن أبى صالحٍ أو[(٣)] غيرِه: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: ذى الشرفِ[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾. قال: ذى الشرفِ[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ، عن سفيانَ، عن يحيى بنِ عُمارةَ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: ذى

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٩٦، ٣٩٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٣.

(٣) فى ت ١: «و».

الشرفِ[١] .

وقال بعضُهم : بل معناه : ذى التذكيرِ ؛ ذكَّركم اللَّهُ به .

١١٩/٢٣ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حُدِّثتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : فيه ذكرُكم . قال : ونظيرتُها : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾[٢] [الأنبياء: ١٠] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ . أى : ما ذكَّر فيه[٣] .

وأولى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ذى التذكيرِ لكم ؛ لأن اللَّهَ أتبَع ذلك قولَه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أنه إنما أخبَر عن القرآنِ أنه أنزَله ذكرًا لعبادِه ذكَّرهم به ، وأن الكفارَ من الإيمانِ به فى عِزَّةٍ وشقاقٍ .

واختُلِف فى الذى وقَع عليه اسمُ القسمِ ؛ **فقال بعضُهم** : وقَع القسمُ على قولِه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٣ .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٧/ ٢٦٩.

(٣) ينظر التبيان ٨/ ٤٩٥.

عِزَّةٍ ﴾. قال: هلهنا وقَع القَسَمُ[(١)].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: ﴿ بَلِ ﴾ دليلٌ على تكذيبِهم، فاكتُفِى بـ ﴿ بَلِ ﴾ من جوابِ القسمِ، وكأنه قيل: ﴿ صٓ ﴾ ما الأمرُ كما قلتُم، بل أنتم فى عزَّةٍ وشقاقٍ.

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ[(٢)] يقولُ: زعَموا أن موضعَ القسمِ فى قولِه: ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ [ص: ١٤]. وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ: قد زعَم قومٌ أن جوابَ ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ قولُه: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ [ص: ٦٤]. قال: وذلك كلامٌ قد تأخَّر عن قولِه: ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ تأخُّرًا شديدًا، وجرَت بينَهما قصصٌ مختلفةٌ، فلا نجدُ ذلك مستقيمًا فى العربيةِ، واللَّهُ أعلمُ.

قال: ويقالُ: إن قولَه: ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ يمينٌ، اعترَضَ كلامٌ دونَ موقعِ جوابِها، فصار جوابُها جوابًا للمعترِضِ ولليمينِ، فكأنه أراد: والقرآنِ ذى الذكرِ، لَكَمْ أهلَكنا. فلما اعترَض قولُه: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ ﴾ صارت ﴿ كَمْ ﴾ جوابًا للعزَّةِ واليمينِ. قال: ومثلُه قولُه: ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس: ١]. اعترَض دونَ الجوابِ قولُه: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا ﴾. فصارَت ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ تابعةً لقولِه: ﴿ فَأَلْهَمَهَا ﴾. وكفى من جوابِ القسمِ، فكأنه قال: والشمسِ وضحاها لقد أفلَح[(٣)].

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى القولُ الذى قاله قتادةُ، وأن قولَه: ﴿ بَلِ ﴾

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٣.

(٢) فى م، ص، ت ١، ت ٣: «الكوفة».

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩٧.

لما دلَّت على التكذيبِ ، وحلَّت محلَّ الجوابِ ، استُغْنِى بها من الجوابِ ، إذ عُرِف المعنى ، فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ ، ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء الكافرون ، بل هم فى عزَّةٍ وشقاقٍ .

وقولُه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل الذين كفَروا باللَّهِ من مشركى قريشٍ فى حميةٍ ومُشاقَّةٍ وفراقٍ لمحمدٍ وعداوةٍ ، وما بهم ألَّا يكونوا أهلَ علمٍ بأنه ليس بساحرٍ ولا كذابٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٠/٢٣

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : [٢/٧٠١و] ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِى عِزَّةٍ ﴾ . قال : مُعازِّينَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ . أى : فى حميةٍ وفراقٍ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ . قال : يعادُونَ أمرَ اللَّهِ ورسلَه وكتابَه ويشاقُّون ، ذلك عزةٌ وشقاقٌ . فقلتُ له : الشقاقُ الخلافُ ؟ فقال : نعم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف ، وذكره الحافظ فى الفتح ٨/٥٤٥ عن سعيد به وعزاه إلى المصنف .

مَنَاصٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كثيرًا أهلَكنا من قبلِ هؤلاء المشركين من قريشٍ ، الذين كذَّبوا رسولَنا محمدًا ﷺ فيما جاءهم به من عندِنا من الحقِّ - ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ . يعنى : من الأممِ الذين كانوا قبلَهم ، فسلَكوا سبيلَهم فى تكذيبِ رسلِهم فيما أتَوهم به من عندِ اللَّهِ ، ﴿ فَنَادَواْ ﴾ . يقولُ : فعَجُّوا إلى ربِّهم ، وضجُّوا واستغاثُوا بالتوبةِ إليه حينَ نزَل بهم بأسُ اللَّهِ ، وعاينُوا به عذابَه ، فرارًا من عقابِه ، وهربًا من أليمِ عذابِه ، ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . يقولُ : وليس ذلك حينَ فرارٍ ولا هربٍ من العذابِ بالتوبةِ ، وقد حقَّت كلمةُ العذابِ عليهم ، وتابوا حينَ لا تنفعُهم التوبةُ ، واستقالُوا فى غيرِ وقتِ الإقالةِ .

وقولُه : ﴿ مَنَاصٍ ﴾ : مَفْعَلٌ من النَّوْصِ ، والنوصُ فى كلامِ العربِ التأخرُ ، والمناصُ المَفَرُّ[1] ؛ ومنه قولُ امرئِ القيسِ[2] :

أمِنْ ذكرِ سَلمَى إذْ نأَتْكَ تَنُوصُ فتَقصُرُ عنها خُطوَةً أو تبوصُ

يقولُ : أو تَقَدَّمُ . يقالُ من ذلك : ناصَنى فلانٌ . إذا ذهَب عنك ، وباصَنى . إذا سبَقك ، وناص فى البلادِ . إذا ذهَب فيها ، بالضادِ . وذكَر الفراءُ أن العقيليَّ أنشَده :

إذا عاشَ إسْحاقٌ وَشَيْخُهُ لمْ أُبَلْ فَقِيدًا ولَمْ يَصْعُبْ عَلىَّ مَناضُ
ولَوْ أشْرَفَتْ مِنْ كُفَّةِ السِّتْرِ عاطِلًا لَقُلْتُ غَزَالٌ ما عَلَيْهِ خُضَاضُ

والخضاضُ : الحلىُ .

١٢١/٢٣ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى ت ٢، ت ٣: « يقال منه : قد ناص فلان ينوص نوصا فأما البوص فالتقدم » .

(٢) ديوانه ص ١٧٧.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليسَ بحينِ نَزوٍ ، ولا حينِ فرارٍ[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ علية[٢] ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليس بحينِ نَزوٍ ولا فرارٍ ؛ ضُبِط القومُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن أبى إسحاقَ الهمدانىِّ ، عن التميمىِّ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن[٤] قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليس حينَ نَزوٍ ولا فرارٍ[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليسَ حينَ نَزوٍ ولا فرارٍ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . يقولُ : ليسَ حينَ مَغاثٍ[٦] .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٦ .

(٢) فى النسخ : « عطية » . وقد تقدم مرارا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٠، والحاكم ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣ من طريق إسرائيل به .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) أخرجه الطيالسى - كما فى تفسير ابن كثير ٤٤/٧ - من طريق أبى إسحاق به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٠/٢ من طريق أبى إسحاق عن رجل من بنى تميم أنه سأل ابن عباس ...، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٠/٢ من طريق أبى صالح به بلفظ « فرار » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤/٧ عن على بن أبى طلحة به .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليسَ هذا بحينِ فرارٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : نادَى القومُ على غيرِ حينِ نداءٍ ، وأرادُوا التوبةَ حينَ عايَنوا عذابَ اللَّهِ ، فلم يُقبلْ منهم ذلك[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : حينَ نزَل بهم العذابُ لم يستطيعوا الرجوعَ إلى التوبةِ ، ولا فرارًا من العذابِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . يقولُ : وليس حينَ فرارٍ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ : ولاتَ حينَ مَنْجًى ينجُون منه .

ونُصِب ﴿ حِينَ ﴾ فى قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ تشبيهًا لـ « لات » بـ « ليس » ، وأُضمِر فيها اسمُ الفاعلِ .

وحكَى بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ الرفعَ مع « لاتَ » فى « حينُ » ، زُعِم أن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٠ عن معمر ، عن قتادة إلى قوله : « حين نداء » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٤.

بعضَهم رفَع: (وَلَاتَ حِينُ مَناصٍ) فجعَله فى قولِه مثلَ[١] «ليس»، كأنه قال: ليس. وأضمَر الخبرَ. قال: [٢/٧٠١ظ] وفى الشعرِ[٢]:

/ طلَبوا صُلْحَنا ولاتَ أوانِ فأجَبنا أن ليسَ حينَ بقاءِ ١٢٢/٢٣

فجرَّ «أوان»، وأضمَر الحينَ، [٣]وأضاف[٣] إلى «أوان»؛ لأن «لاتَ» لا تكونُ إلا مع الحينِ. قال: ولا تكونُ «لات» إلا مع «حين»[٤].

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٥]: من العربِ مَن يضيفُ «لاتَ» فيخفضُ بها، وذكَر أنه أُنْشِد:

* لاتَ ساعةِ مَندَمِ *

بخفضِ الساعةِ، قال: والكلامُ أن يُنصبَ بها؛ لأنها فى معنى «ليس». وذكَر أنه أُنْشِد:

تَذَكَّرَ حبَّ ليلى لاتَ حينا وأضحَى الشيبُ قد قطَع القرينا

قال: وأنشَدنى بعضُهم:

طلَبوا صُلْحَنا ولات أوانِ فأجَبنا أن ليسَ حينَ بقاءِ

بخفضِ «أوان». قال: وتكونُ «لات» مع الأوقاتِ كلِّها.

واختلَفوا فى وجهِ الوقفِ على قولِهِ[٦] ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾؛ **فقال بعضُ أهلِ**

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١.

(٢) البيت لأبى زبيد الطائى، وهو فى شعره ص ٣٠.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١.

(٤) ينظر الكتاب لسيبويه ١/٥٨ - ٦٠، والبحر المحيط ٧/٣٨٣، ٣٨٤.

(٥) هو الفراء، ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٩٧.

(٦) فى م، ت ١: «قراءة».

١٢٣/٢٣ **العربيةِ** : الوقفُ عليه « ولاتْ » بالتاءِ ، / ثم يُبتدَأُ : حينَ مناصٍ . قالوا : وإنما هى « لا » التى بمعنى « ما » و « إن » فى الجحدِ ، وُصِلَت بالتاءِ ، كما وُصِلت « ثُمَّ » بها ، فقيل : « ثُمَّت » ، وكما وُصِلَت « ربَّ » ، فقيل : « رُبَّت » .

وقال آخرون منهم : بل هى هاءٌ زيدت فى « لا » ، فالوقفُ عليها « لاه » ؛ لأنها هاءٌ زيدت للوقفِ ، كما زيدَت فى قولِهم[(١)] :

العاطِفُونَةَ حِينَ ما مِنْ عاطِفٍ والمُطْعِمُونَةَ حِينَ أيْنَ المُطعِمُ

فإذا وُصِلت صارت تاءً .

وقال بعضُهم : الوقفُ على « لا » ، والابتداءُ بعدَها « تحينَ » ، وزعَم أن حكمَ التاءِ أن تكونَ فى ابتداءِ « حينَ » ، و « أوانَ » ، و « الآنَ » ؛ ويَسْتَشْهِدُ لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ[(٢)] :

نَوِّلِى قبلَ يومِ سَبْيِ جُمانَا وصِلِينا كما زعَمْتِ تَلانا

وأنه ليس هٰهنا « لا » ، فيُوصَلَ بها هاءٌ أو تاءٌ . ويقولُ : إن قولَه : ﴿ لَاتَ حِينَ ﴾ ، إنما هى ليس « حينَ » ، ولم توجَدْ « لاتَ » فى شىءٍ مِن الكلامِ[(٣)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ، أن « لا » حرفُ جحدٍ كـ « ما » وإن وُصِلت بهاءٍ تصيرُ فى الوصلِ تاءً ، كما فعَلتِ العربُ ذلك بالأدواتِ ، ولم تستعملْ ذلك[(٤)] للعلةِ التى اعتلَّ بها القائلُ أنه لم يجدْ « لاتَ » فى شىءٍ من كلامِ العربِ ،

---

(١) البيت لأبى وجزة ، وهو مركب من مصراعى بيتين . وهو فى اللسان (ل ى ت ، ح ى ن) ، وخزانة الأدب ٤/ ١٧٥.

(٢) البيت لعمرو بن أحمر الباهلى . وهو فى اللسان (ح ى ن) ، وخزانة الأدب ٤/ ١٧٩.

(٣) ينظر القرطبى ١٥/١٤٦ - ١٤٩.

(٤) بعده فى م : « كذلك مع لا المدة إلا للأوقات دون غيرها ، ولا وجه » ، وبعده فى ت ٢، ت ٣: « كذلك مع « لا » الأوقات دون غيرها ولا وجه » .

فيجوزَ توجيهُ قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ إلى ذلك ؛ لأنها تستعملُ الكلمةَ فى موضعٍ ، ثم تستعمِلُها فى موضعٍ آخرَ بخلافِ ذلك ، وليس ذلك بأبعدَ فى القياسِ من الصحةِ من قولِهم : رأيتُ . بالهمزِ ، ثم قالوا : فأنا أراه . بتركِ الهمزِ ؛ لما جرَى به استعمالُهم ، وما أشبَه ذلك من الحروفِ التى تأتى فى موضعٍ على صورةٍ ، ثم تأتى بخلافِ ذلك فى موضعٍ آخرَ ؛ للجارى من / استعمالِ العربِ ذلك بينَها . وأما ما استشهَد به من ١٢٤/٢٣
قولِ الشاعرِ : « كما زعَمتِ تَلانا » . فإن ذلك منه غلطٌ فى تأويلِ الكلمةِ ، وإنما أراد الشاعرُ بقولِه : « وصِلينا كما زعَمْتِ تَلانا » : وصِلينا كما زعَمتِ أنتِ الآنَ ، فأسقَط الهمزةَ من « أنتِ » ، فلَقِيتِ التاءُ من « زعمتِ » النونَ من « أنت » ، وهى ساكنةٌ ، فسقطَت من اللفظِ ، وبقِيَتِ التاءُ من « أنت » ، ثم حُذِفت الهمزةُ من « الآنَ » ، فصارَت الكلمةُ فى اللفظِ كهيئةِ « تلانَ » ، والتاءُ الثانيةُ على الحقيقةِ منفصلةٌ من « الآنَ » ؛ لأنها تاءُ « أنتِ » ، وأما زعمُه أنه رأَى فى المصحفِ الذى يقالُ له : « الإمامُ » . التاءَ متصلةً بـ ﴿ حِينَ ﴾[1] ، فإن الذى جاءت به مصاحفُ المسلمين فى أمصارِها ، هو الحجةُ على أهلِ الإسلامِ ، والتاءُ فى جميعِها منفصلةٌ عن ﴿حِينَ﴾ ؛ فلذلك اخترنا أن يكونَ الوقفُ على الهاءِ فى قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعجِب هؤلاء المشركون من قريشٍ ، أنْ جاءهم منذرٌ يُنذرُهم بأسَ اللَّهِ على كفرِهم به من أنفسِهم ، ولم يأتِهم بملَكٍ من السماءِ بذلك ، ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : وقال المنكِرون وحدانيةَ اللَّهِ : هذا - يعنون محمدًا ﷺ - ساحرٌ كذابٌ .

---

(١) هذا الزعم لأبى عبيد كما فى تفسير القرطبى ١٤٨/١٥ . (تفسير الطبرى ٢/٢٠)

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ ، فـ ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ . يعنى محمدًا ﷺ .

وقولُه : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ . يقولُ : وقال هؤلاء الكافرون الذين قالوا : محمدٌ ساحرٌ كذابٌ : أجعَل محمدٌ المعبوداتِ كلَّها معبودًا[2] واحدًا ، يسمَعُ دعاءَ جميعِنا ، ويعلمُ عبادةَ كلِّ عابدٍ عبدَه منا ؟! ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ . أى : إن هذا لشىءٌ عجيبٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ . قال : عجِب المشركون أن دُعُوا إلى اللَّهِ وحدَه ، وقالوا : يسمعُ لحاجاتِنا جميعًا إلهٌ واحدٌ ؟! ما سمِعنا بهذا فى الملةِ الآخرةِ .

وكان سببَ قيلِ هؤلاء المشركين ما أخبَر اللَّهُ عنهم أنهم قالوه من ذلك ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لهم : « أسألُكم أنْ تُجيبونى إلى واحدةٍ تَدينُ لكم بها العربُ ، وتُعطيكم بها / الخَراجَ العَجَمُ » . فقالوا : وما هى ؟ فقال : « تقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فعندَ ذلك قالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ ؟! تعجبًا منهم من ذلك . ١٢٥/٢٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد مطولا .

(٢) سقط من : م .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا عبّادٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما مرِض أبو طالبٍ دخَل عليه رهطٌ من قريشٍ فيهم أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فقالوا : إن ابنَ أخيك يشتُمُ آلهتَنا ، ويفعلُ ويفعلُ ، ويقولُ ويقولُ ، فلو بعَثْتَ إليه فنهيتَه . فبعَث إليه ، فجاء النبيُّ ﷺ ، فدخَل البيتَ ، وبينَهم وبينَ أبى طالبٍ قدرُ مجلسِ رجلٍ . قال : فخشِى أبو جهلٍ إن جلَس إلى جنبِ أبى طالبٍ أن يكونَ أرقَّ له عليه ، فوثَب فجلَس فى ذلك المجلسِ ، ولم يجِدْ رسولُ اللَّهِ ﷺ مجلسًا قربَ عمِّه ، فجلَس عندَ البابِ ، فقال له أبو طالبٍ : أى ابنَ أخى ، ما بالُ قومِك يشكُونك ؟ يزعُمون أنك تشتُمُ آلهتَهم ، وتقولُ وتقولُ ! قال : فأكثَروا عليه القولَ . وتكلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا عَمِّ إنى أريدُهم على كلمةٍ واحدةٍ يقولونها ، تَدينُ لهم بها العربُ ، وتؤدِّى إليهم بها العَجَمُ الجزيةَ » . ففزِعوا لكلمتِه ولقولِه ، فقال القومُ : كلمةً واحدةً ؟! نعم وأبيك عشرًا . فقالوا : وما هى ؟ فقال أبو طالبٍ : وأىُّ كلمةٍ هى يا بنَ أخى ؟ قال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ » . قال : فقاموا فزِعين ينفُضُون ثيابَهم وهم يقولون : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ ! قال : ونزَلَت من هذا الموضعِ إلى قولِه : ﴿ لَمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴾ . اللفظُ لأبى كُريبٍ[1] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، [2]عن الأعمشِ[2] ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرِض أبو طالبٍ ، فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يعودُه ، وهم حولَه جلوسٌ ، وعندَ رأسِه مكانٌ فارغٌ ، فقام أبو جهلٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٩٩/١٤ ، وأحمد ٣٩٣/٥ ، ٣٩٤ (٣٤١٩) ، والنسائى (١١٤٣٧ - كبرى) ، والضياء فى المختارة (٤١٦ ، ٤١٧) من طريق أبى أسامة به .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الطرق قبله وبعده . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٧٥ ، ٤٧٦ .

فجلَس فيه ، فقال أبو طالبٍ : يا بنَ أخى ، ما لقومِك يشكُونك ؟ قال : « يا عَمِّ ، أريدُهم على كلمةٍ تَدِينُ لهم بها العربُ ، وتؤدِّى إليهم بها العَجَمُ الجزيةَ » . قال : ما هى ؟ قال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فقاموا وهم يقولون : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . ونزَل القرآنُ : ﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذى الشرفِ ، ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ حتى قولِه : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرِض أبو طالبٍ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه لم يقلْ : ذى الشرفِ . وقال : إلى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [3]عن ابنِ عباسٍ[3] قال : مرِض أبو طالبٍ . قال : فجاء النبىُّ ﷺ يعودُه ، فكان عندَ رأسِه مَقعَدُ رجلٍ ، فقام أبو جهلٍ فجلَس فيه ، فشكَوا النبىَّ ﷺ إلى أبى طالبٍ ، وقالوا : إنه يقعُ فى آلهتِنا . فقال[4] : يا بنَ أخى ، ما تريدُ إلى هذا ؟ قال : « يا عمِّ ، إنما[5] أريدُهم على كلمةٍ تَدينُ / لهم بها العربُ ، وتؤدِّى إليهم العَجَمُ الجزيةَ » . قال : وما هى ؟ قال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فقالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾[6] ! ١٢٦/٢٣

---

(١) أخرجه الضياء فى المختارة (٤١٤) من طريق أبى كريب به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٩/٣ ، وأحمد ٤٥٨/٣ (٢٠٠٨) ، والترمذى عقب ح (٣٢٣٢) ، والنسائى (١١٤٣٦ - كبرى) ، والضياء فى المختارة (٤١٦) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من الطرق قبله ومصدر التخريج .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٥) فى م : « إنى » .

(٦) أخرجه أبو يعلى (٢٥٨٣) ، ومن طريقه الضياء فى المختارة (٤١٥) ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٥ ، وعنه الترمذى (٣٢٣٢) ، والحاكم ٢/ ٤٣٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وانطلَق الأشرافُ من هؤلاء الكافرين من قريشٍ ، القائلين : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ ﴾ بأن امضُوا فاصبِروا على دينِكم وعبادةِ آلهتِكم فـ ﴿ أَنِ ﴾ من قولِه : ﴿ أَنِ ٱمْشُوا۟ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، بتعلقِ انطلِقوا بها ، كأنه قيل : انطلِقوا مشيًا ، ومُضيًّا على دينِكم . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وانطَلَق الملأُ منهم يَمشُون ، أنِ اصبِروا على آلهتِكم)[1] .

وذكِر أن قائلَ ذلك كان عُقْبةَ ابنَ أبى مُعَيْطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ ﴾ . قال : عقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾ . أى : إن هذا القولَ الذى يقولُ محمدٌ ، ويدعونا إليه ، من قولِ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . شىءٌ يريدُه منا محمدٌ ، يطلبُ به الاستعلاءَ علينا ، وأن نكونَ له فيه أتباعًا ، ولسنا مُجيبِيه إلى ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ما سمِعنا بهذا الذى يدعونا إليه محمدٌ ؛ من البراءةِ من جميعِ الآلهةِ [٢/٢٠٧ظ] إلا من اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وبهذا الكتابِ الذى جاء به - فى الملَّةِ النصرانيةِ . قالوا : وهى الملةُ الآخرةُ .

---

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٥٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٦، ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : النصرانيةِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ : يعنى : النصرانيةِ ، فقالوا : لو كان هذا القرآنُ حقًّا ، أخبرَتْنا به النصارى[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ معينٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى لبيدٍ ، عن القُرَظِىِّ فى قولِه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : ملةِ عيسى[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾[4] : النصرانيةِ[5] .

/ وقال آخرون : بل عَنَوا بذلك : ما سمِعنا بهذا فى دينِنا ؛ دينِ قريشٍ . ١٢٧/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : ملةِ قريشٍ .

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٥٤٥ عن على بن أبى طلحة به وعزاه إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٧ عن العوفى به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ت ٢ : « والملة الآخرة » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٧ ، والحافظ فى الفتح ٨/ ٥٤٥.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : ملةِ قريشٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . أى : فى دينِنا هذا ، ولا فى زمانِنا قطُّ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾[(٣)] : الدينِ الآخِرِ . قال : والملةُ الدينُ .

وقيل : إن الملأَ الذين انطلَقوا نفرٌ من مشيخةِ قريشٍ ؛ منهم أبو جهلٍ ، والعاصُ ابنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أن ناسًا من قُرَيشٍ اجتمَعوا ؛ فيهم أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ المطلبِ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ ، فى نفرٍ من مشيخةِ قريشٍ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : انطلِقوا بنا إلى أبى طالبٍ ، فلْنكلِّمْه فيه ، فلْيُنصِفْنا منه ، فيأمرَه فَلْيَكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا ، ونَدَعَه وإلهَه الذى يَعبُدُ ، فإنا نخافُ أن يموتَ هذا الشيخُ ، فيكونَ مِنَّا شىءٌ ، فتُعَيِّرَنا العربُ ؛ يقولون : تَرَكوه حتى إذا مات عمُّه تَناوَلُوه . قال : فبعَثوا رجلًا منهم يُدعَى المطَّلبَ ، فاستأذَن لهم على أبى طالبٍ ، فقال : هؤلاء

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٢، ومن طريقه الفريابى ، كما فى الفتح ٥٤٥/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٠/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : هو الدين الذى نحن عليه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « قال : الملة الآخرة » .

مشيخةُ قومِك وسَرَواتُهم يستأذِنون عليك . قال : أدخِلْهم . فلما أُدخِلوا عليه قالوا : يا أبا طالبٍ ، أنت كبيرُنا وسيدُنا ، فأنصِفْنا من ابنِ أخيك ، فمُرْه فليكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا ، ونَدَعَه وإلهَه . قال : فبعَث إليه أبو طالبٍ ؛ فلما دخَل عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : يا بنَ أخى ، هؤلاء مشيخةُ قومِك وسَرَواتُهم ، وقد سألوك النَّصَفَ ؛ أن تكُفَّ عن شتمِ آلهتِهم ، ويَدَعُوك وإلهَك . قال : فقال : « أىْ عَمِّ ، أوَ لا أدْعُوهم إلى ما هو خيرٌ لهم منها ؟ » . قال : وإلامَ تدْعُوهم ؟ قال : « أدْعُوهم إلى أن يتكلَّمُوا بكلمةٍ تَدينُ لهم بها العربُ ، ويملِكون بها العَجَمَ » . قال : فقال أبو جهلٍ من بينِ القومِ : ما هى وأبيك ؟ لنُعطِينَّكَها وعشرَ أمثالِها . قال : « تقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . قال : فنفَروا وقالوا : سَلْنا غيرَ هذه . قال : « لو جئتُمونى بالشمسِ حتى تضعُوها فى يدى ، ما سألْتُكم غيرَها » . قال : فغضِبوا ، وقاموا من عندِه غِضابًا ، وقالوا : واللَّهِ لنشتُمَنَّك وإلهَك[1] الذى يأمرُك بهذا . ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . وأقبَل على عمِّه ، فقال له عمُّه : يا بنَ أخى ، ما شطَطْتَ عليهم . فأقبَل على عمِّه / ، فدعاه فقال : « قلْ كلمةً أشهَدُ لك بها يومَ القيامةِ ، تقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فقال : لولا أن تعيبَكم بها العربُ ، يقولون : جزِع من الموتِ لأعطَيتُكها ، ولكن على ملةِ الأشياخِ . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[2] [القصص : ٥٦] . ١٢٨/٢٣

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾ . قال : نزَلت حينَ انطَلَق أشرافُ قريشٍ إلى أبى طالبٍ ، فكلَّموه فى

(١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٥ إلى قوله : ﴿ إلا اختلاق ﴾ . وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

النبيِّ ﷺ[١] .

وقولُه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء المشركين فى القرآنِ : ما هذا القرآنُ إلا اختلاقٌ . أى : كذبٌ اختلَقه محمدٌ وتخرَّصه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ[٧٠٣/٢و] إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . يقولُ : تخريصٌ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . قال : كذبٌ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . يقولُ : كذبٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ : إلا شىءٌ تَخَلَّقه[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تخريص : يقال : تخرص عليه فلان . إذا افترى وتكذب بالباطل . واخترص القول . إذا افتعله واختلقه . ينظر تاج العروس واللسان (خ ر ص) ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٠ - من طريق أبى صالح به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ ومن طريقه الفريابى ، كما فى الفتح ٨/ ٥٤٥.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السدىّ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ اختلَقه محمدٌ ﷺ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾: قالوا: إن هذا إلا كذبٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۖ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىٍ ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء المشركين من قريشٍ: أأُنزلَ على محمدٍ الذكرُ من بيننا، فخُصَّ به، وليس بأشرفَ منا حسبًا؟!

وقولُه: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما بهؤلاء المشركين ألَّا يكونوا أهلَ علمٍ بأن محمدًا صادقٌ، ولكنهم فى شكٍّ من وحينا إليه، وفى هذا القرآنِ الذى أنزَلناه إليه أنه مِن عندِنا، ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾. يقولُ: بل لم ينزِلْ بهم بأسُنا، فيَذوقوا وبالَ تكذيبِهم محمدًا، وشكِّهم فى تنزيلِنا هذا القرآنَ عليه، ولو ذاقوا العذابَ على ذلك علِموا وأيقَنوا حقيقةَ ما هم به / مكذِّبون، حينَ لا ١٢٩/٢٣
ينفعُهم علمُهم.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم عندَ هؤلاء المشركين المنكرين وحىَ اللَّهِ إلى محمدٍ ﴿خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾. يعنى: مفاتيحُ رحمةِ ربِّك يا محمدُ، ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ فى سلطانِه، ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ لمن يشاءُ من خلقِه ما يشاءُ، من مُلكٍ وسلطانٍ ونبوةٍ - فيَمنَعوك يا محمدُ ما منَّ اللَّهُ به عليك من الكرامةِ، وفضَّلك به من الرسالةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أم لهؤلاء المشركين الذين هم فى عِزةٍ وشقاقٍ ﴿مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، فإنه لا يُعازُّنى ويُشاقُّنى (١إلا مَن (٢كان له٢) ذلك. يقولُ: ليس ذلك لأحدٍ غيرى، فكيف يُعازُّنى ويشاقُّنى١) مَن كان فى مُلكى وسلطانى!

وقولُه: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. يقولُ: وإن كان لهم مُلكُ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما، فلْيَصْعدوا فى أبوابِ السماءِ وطُرقِها، فإنَّ مَن كان له مُلكُ شىءٍ، لم يتعذَّرْ عليه الإشرافُ عليه وتفقُّدُه وتعهُّدُه.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الأسبابِ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِى بها أبوابُ السماءِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. قال: طُرقِ السماءِ وأبوابِها(٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. يقولُ: فى أبوابِ السماءِ(٤).

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) فى ت ١: «كان كذلك له»، وفى ت ٢، ت ٣: «كان له ملك».

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٢. ومن طريقه الفريابى، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٠ عن معمر عن قتادة. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أمَّا قولُه : ﴿ فِي ٱلْأَسْبَـٰبِ ﴾ . قال : أسبابِ السماواتِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِي ٱلْأَسْبَـٰبِ ﴾ . قال : طُرقِ السماواتِ .

حُدِّثْتُ عن المحاربىِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : إن كان لهم ملكُ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما ، ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِي ٱلْأَسْبَـٰبِ ﴾ . يقولُ : فليرتقُوا إلى السماءِ السابعةِ[(١)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِي ٱلْأَسْبَـٰبِ ﴾ . يقولُ : فى السماءِ[(٢)] .

/ وذُكِر عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى ذلك ما **حُدِّثْتُ** عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : الأسبابُ أدقُّ من الشعرِ ، وأشدُّ من الحديدِ ، وهو بكلِّ مكانٍ غيرَ أنه لا يُرَى[(٣)] . ١٣٠/٢٣

وأصلُ السببِ عندَ العربِ كلُّ ما تسبَّب به إلى الوصولِ إلى المطلوبِ ؛ من حبلٍ ، أو وسيلةٍ ، أو رَحِمٍ ، أو قرابةٍ ، أو طريقٍ ، أو محجَّةٍ ، وغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هم ﴿ جُندٌ ﴾ . يعنى الذين فى عزةٍ وشقاقٍ ، ﴿ هُنَالِكَ ﴾ . يعنى : ببدرٍ ﴿ مَهْزُومٌ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف .

وقولُه: ﴿ هُنَالِكَ ﴾ [٢/٧٠٣ظ] من صلةِ ﴿ مَهْزُومٌ ﴾.

وقولُه: ﴿ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾. يعنى: من أحزابِ إبليسَ وأتباعِه، الذين مضَوا قبلَهم فأهلكهم اللَّهُ بذنوبِهم.

و ﴿ مِّنَ ﴾ من قولِه: ﴿ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾. من صلةِ قولِه: ﴿ جُندٌ ﴾.

ومعنى الكلامِ: هم جندٌ من الأحزابِ مهزومٌ هنالِك. و ﴿ مَّا ﴾ فى قولِه: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ ﴾ صلةٌ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾. قال: قريشٌ، ﴿ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾. قال: القرونِ الماضيةِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾. قال: وعَده اللَّهُ وهو بمكةَ يومَئذٍ أنه سيهزمُ جندًا من المشركين، فجاء تأويلُها يومَ بدرٍ[2].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأوَّلُ ذلك: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ ﴾: مغلوبٌ عن أن يصعدَ إلى السماءِ.

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٧.

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٥٤٥ عن سعيد به وعزاه إلى المصنف، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦١ عن معمر عن قتادة بنحوه. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۖ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كذَّبت قبلَ هؤلاء المشركين مِن قريشٍ، القائلين: أجعَل الآلهةَ إلهًا واحدًا. رسلَها - قومُ نوحٍ، وعادٌ، وفرعونُ ذو الأوتادِ.

واختلَف أهلُ العلمِ فى السببِ الذى من أجلِه قيل لفرعونَ: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾؛ **فقال بعضُهم:** قيل ذلك له؛ لأنه كانت له ملاعبُ من أوتادٍ، يُلْعَبُ له عليها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن علىِّ بنِ الهيثمِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾. قال: كانت ملاعبُ يُلعبُ له تحتَها[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾. قال: كان له أوتادٌ وأرسانٌ[2]، وملاعبُ يُلعبُ له عليها[3].

/ وقال آخرون: بل قيل ذلك له كذلك؛ لتعذيبِه الناسَ بالأوتادِ. ١٣١/٢٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٨، إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد بنحوه. وذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٥٤.

(٢) الأرسان: جمع رَسَن، وهو الحبل الذى يقاد به البعير وغيره. اللسان (ر س ن).

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧١ عن معمر عن قتادة. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾. قال: كان يعذِّبُ الناسَ بالأوتادِ، يعذِّبُهم بأربعةِ أوتادٍ، ثم يرفعُ صخرةً تُمَدُّ بالحبالِ، ثم تُلْقَى عليه فتشدَخُه[1].

حُدِّثتُ عن علىِّ بنِ الهيثمِ، عن ابنِ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، قال: كان يعذبُ الناسَ بالأوتادِ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ذو البنيانِ. قالوا: والبنيانُ هو الأوتادُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المحاربىِّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾. قال: ذو البنيانِ[2].

وأشبهُ الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِى بذلك الأوتادُ؛ إما لتعذيبِ الناسِ، وإما للُعَبٍ كان يُلْعَبُ له بها، وذلك أن ذلك هو المعروفُ من معنى الأوتادِ.

﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾. وقد ذكَرْنا أخبارَ كلِّ هؤلاء فيما مضَى قبلُ من كتابِنا هذا، ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾. يعنى: وأصحابُ الغَيْضةِ.

وكان أبو عمرٍو بنُ العلاءِ فيما **حُدِّثتُ** عن معمرِ بنِ المثنى، عن أبى عمرٍو، يقولُ: الأيكةُ الحَرجةُ من النبعِ والسِّدرِ وهو الملتفُّ، ومنه قولُ الشاعرِ:

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٨ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٥٤.

أفمِن بكاءِ حمامةٍ فى أَيْكَةٍ يَرْفَضُّ دَمْعُكَ فوقَ ظهرِ المِحْمَلِ

يعنى مِحْمَلَ السيفِ[١].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾. قال: كانوا أصحابَ شجرٍ. قال: وكان عامَّةُ شجرِهم الدَّوْمَ[٢].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾. قال: أصحابُ الغَيْضةِ[٣].

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاءِ الجماعاتُ المجتمعةُ، والأحزابُ المتحزِّبةُ على معاصى اللَّهِ والكفرِ به، الذين منهم يا محمدُ مشرِكو قومِك، وهم مَسْلُوكٌ بهم سبيلُهم، ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾. يقولُ: ما كلُّ هؤلاءِ الأممِ إلا كذَّب رسلَ اللَّهِ. وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكِر لى: (إن كلٌّ لَمَّا كذَّب الرُّسلَ)[٤]، ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾. يقولُ: فوجَب عليهم عقابُ اللَّهِ إياهم[٥].

١٣٢/٢٣ /كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾. قال: هؤلاءِ كلُّهم قد كذَّبوا الرسلَ، فحقَّ عليهم العذابُ[٦].

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٧٨.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ١٠٠.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٣٢٢، ٣٢٣.

(٤) كذا فى النسخ، وفى معانى القرآن ٢/ ٤٠٠، ومختصر الشواذ ص ١٣٠: (إن كلهم لما كذب الرسل) وعلى كل فالقراءة شاذة.

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٤٠٠.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتقدم ص ٢٩.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المشركون باللَّهِ من قُريشٍ، ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾. يعنى بالصيحةِ الواحدةِ النفخةَ الأولى فى الصُّورِ، ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. يقولُ: ما لتلك الصيحةِ[1] من فِيقةٍ. يعنى: من فتورٍ ولا انقطاعٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾. يعنى: أمةُ محمدٍ ﷺ ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾[2].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا المحاربىُّ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ، عن رجلٍ من الأنصارِ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ، عن أبى هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن اللَّهَ لمَّا فرَغ من خلقِ السماواتِ والأرضِ، خلَق الصُّورَ، فأعطاه إسرافيلَ، فهو واضعُه على فِيهِ، شاخصٌ ببصرِه إلى العرشِ، يَنْتَظِرُ متى يُؤْمرُ». قال أبو هريرةَ: يا رسولَ اللَّهِ، وما الصُّورُ؟ قال: «قَرْنٌ». قال: كيف هو؟ قال: «قَرْنٌ عظيمٌ، يُنفَخُ فيه ثَلاثُ نفخاتٍ؛ نفخةُ الفزعِ الأولى، والثانيةُ نفخةُ الصَّعْقِ، والثالثةُ نفخةُ القيامِ لربِّ العالمين، يأمرُ اللَّهُ إسْرافيلَ بالنفخةِ الأولى، فيقولُ: انفخْ نفخةَ الفزعِ. فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ، ويأمرُه اللَّهُ فيُدِيمُها ويُطَوِّلُها فلا يفتُرُ، وهى التى يقولُ اللَّهُ: ﴿مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: «النفخة».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.
(تفسير الطبرى ٣/٢٠)

صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾»[(١)].

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾؛ **فقال بعضُهم**: يعنى بذلك: ما لتلك الصيحةِ من ارتدادٍ ولا رجوعٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. يقولُ: مِن تَرْدادٍ[(٢)].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. يقولُ: ما لها من رجعةٍ[(٣)].

١٣٣/٢٣ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. قال: من رجوعٍ[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. يعنى الساعةَ، ما لها من رجوعٍ [(٥)ولا مَثْنَوِيَّةٍ(٥)] ولا ارتدادٍ[(٦)].

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ٦١٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق عبد الله بن صالح به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٢. ومن طريقه الفريابى، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد.

(٥ - ٥) سقط من: م. ومثنوية: يقال: حلف فلان يمينا ليس فيها ثُنْيا ولا ثُنْوَى ولا ثنيّة ولا مثنوية ولا استثناء، كله واحد. وأصل هذا كله من الثنى والكف والرد. ينظر لسان العرب (ث ن ى).

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦١ عن معمر عن قتادة مختصرًا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتقدم أوله ص ٢٩.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لهؤلاء المشركين بعدَ ذلك إفاقةٌ ، ولا رجوعٌ إلى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يقولُ : ليس لهم بعدَها إفاقةٌ ولا رجوعٌ إلى الدنيا[١] .

وقال آخرون : الصيحةُ فى هذا الموضعِ العذابُ . ومعنى الكلامِ : ما ينتظرُ هؤلاء المشركون إلا عذابًا يهلكُهم ، لا إفاقةَ لهم منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . قال : ما ينتظِرون إلا صيحةً واحدةً ما لها من فَواقٍ ، يالها من صيحةٍ لا يُفيقُون فيها كما يُفيقُ الذى يُغشَى عليه ، وكما يفيقُ المريضُ - تهلكُهم ، ليس لهم فيها إفاقةٌ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿مِن فَوَاقٍ﴾ . بفتحِ الفاءِ[٢] ، وقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (مِن فُوَاقٍ) . بضمِّ الفاءِ[٣] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معناها إذا قُرِئت بفتحِ الفاءِ ، وضمِّها ؛ **فقال بعضُ**

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/٥٤٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . التيسير ص ١٥٢ .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

البصريين منهم : معناها إذا فُتِحت الفاءُ : ما لها من راحةٍ . وإذا ضُمَّت جعَلها [(١] مِن فُواقِ الناقةِ [١)] : ما بينَ الحَلْبَتين .

وكان بعضُ الكوفيين منهم يقولُ : معنى الفتحِ والضمِّ فيها واحدٌ ، وإنما هما لغتانِ مثلُ السَّوَافِ[(٢] والسُّوافِ ، وجَمامِ المُكُوكِ[٣)] وجُمامِه ، وقَصاصِ الشَّعرِ وقُصاصِه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما لغتان ، وذلك أنَّا لم نجِدْ أحدًا من المتقدِّمين على اختلافِهم فى قراءتِه يفرِّقون بينَ معنى الضمِّ فيه والفتحِ ، ولو كان مختلِفَ المعنى باختلافِ الفتحِ فيه والضمِّ لقد كانوا فرَّقُوا بينَ ذلك فى المعنى . فإذ كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وأصلُ ذلك من قولِهم : أفاقَت الناقةُ ، فهى تُفِيقُ إفاقةً . وذلك إذا درَّت[(٤] ما بينَ الرضعتين ولدَها إلى الرضعةِ الأخرى ، [٢/٧٠٤ظ] وذلك أن تَرضَعَ البَهْمَةُ أمَّها ، ثم تتركَها حتى ينزلَ شىءٌ من اللبنِ ، فتلك الإفاقةُ ، يقالُ إذا اجتمَع ذلك فى الضَّرْعِ : فِيقةٌ[(٥] . كما قال الأعشى[(٦] :

حتى إذا فِيقَةٌ فى ضَرْعِها اجتمَعت جاءت لتُرضِعَ شِقَّ النَّفْسِ لو رضَعا

/ وقولُه : ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون باللَّهِ من قريشٍ : يا ربَّنا عجِّلْ لنا كُتُبَنا قبلَ يومِ القيامةِ . والقِطُّ ١٣٤/٢٣

(١ - ١) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « فواق ناقة » .

(٢) السواف : مرض أو وباء يصيب الإبل . ينظر الوسيط (س و ف) .

(٣) المكوك : مكيال معروف لأهل العراق ، وجمامه : الكيل إلى رأسه وما علا رأسه فوق طفافه . لسان العرب (م ك ك ، ج م م) .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « ردت » .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/٤٠٠ .

(٦) ديوانه ص ١٠٥ .

فى كلامِ العربِ الصحيفةُ المكتوبةُ، ومنه قولُ الأعشى[١]:

ولا الملِكُ النُّعمانُ يومَ لقيتَه بنِعمَتِه يُعْطِى القُطوطَ ويأفِقُ

يعنى بالقُطوطِ: جمعَ القِطِّ، وهى الكتبُ بالجوائزِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أراد هؤلاء المشركون بمسألتِهم ربَّهم تعجيلَ القِطِّ لهم؛ **فقال بعضُهم**: إنما سألوا ربَّهم تعجيلَ حظِّهم من العذابِ الذى أُعِدَّ لهم فى الآخرةِ فى الدنيا، كما قال بعضُهم: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. يقولُ: العذابُ[٢].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾. قال: سألوا اللَّهَ أن يعجلَ لهم العذابَ قبلَ يومِ القيامةِ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. قال: عذابَنا.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ

---

(١) ديوانه ص ٢١٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٠ - من طريق عبد الله بن صالح به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قولَه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. قال: عذابَنا[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾. أى: نصيبَنا؛ حظَّنا من العذابِ قبلَ يومِ القيامةِ. قال: قد قال ذلك أبو جهلٍ: اللهمَّ إن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ الآية[٢].

١٣٥/٢٣ / **وقال آخرون**: بل إنما سألوا ربَّهم تعجيلَ أنصبائِهم[٣] ومنازلِهم[٣] من الجنةِ حتى يرَوها، فيعلَموا حقيقةَ ما يَعِدُهم محمدٌ ﷺ، فيؤمِنوا حينئذٍ به ويصدِّقوه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. قالوا: أرِنا منازلَنا فى الجنةِ حتى نتابعَك[٤].

وقال آخرون: مسألتُهم نصيبَهم من الجنةِ، ولكنهم سألوا تعجيلَه لهم فى الدنيا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن ثابتٍ الحدَّادِ، قال: سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ فى قولِه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٣. ومن طريقه الفريابى، كما فى تغليق التعليق ٢٩٦/٤، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٦٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر، عن قتادة، إلى قوله: «من العذاب». وقد تقدم أوله فى ص ٢٩.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٥٧، والحافظ فى الفتح ٥٤٦/٨ وعزاه إلى المصنف.

قال: نصيبَنا من الجنةِ[١].

وقال آخرون: بل سألوا ربَّهم تعجيلَ الرزقِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ، قال: ثنا أشعثُ السِّجِسْتانيُّ، قال: ثنا شعبةُ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ في قولِه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. قال: رزقَنا[٢].

وقال آخرون: [٣]بل سألوا اللَّهَ[٣] أن يعجلَ لهم كتبَهم التي قال اللَّهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الحاقة: ١٩]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقة: ٢٥]. في الدنيا، لينظُروا بأيمانِهم يُعْطَوْنها أم بشمائلِهم؟ ولينظُروا مِن أهلِ الجنةِ هم، أم مِن أهلِ النارِ، قبلَ يومِ القيامةِ، استهزاءً منهم بالقرآنِ [٢/٧٠٥و] وبوعدِ اللَّهِ.

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ أن يقالَ: إن القومَ سألوا ربَّهم تعجيلَ صِكاكِهم بحظوظِهم من الخيرِ أو الشرِّ، الذي وعَد اللَّهُ عبادَه أن يؤتِيَهموها[٤] في الآخرةِ، قبلَ يومِ القيامةِ في الدنيا، استهزاءً بوعيدِ اللَّهِ.

وإنما قلنا: إن ذلك كذلك؛ لأن القِطَّ هو ما وصَفتُ من الكتبِ بالجوائزِ والحظوظِ، وقد أخبَر اللَّهُ عن هؤلاءِ المشركين أنهم سألوه تعجيلَ ذلك لهم، ثم أتبَع ذلك قولَه لنبيِّه: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾. فكان معلومًا بذلك أن مسألتَهم ما سألوا النبيَّ ﷺ لو لم تكنْ على وجهِ الاستهزاءِ منهم، لم يكُنْ بالذي يُتبِعُ[٥] الأمرَ بالصبرِ

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص٦٧ من طريق سفيان به.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص٦٨ عن محمد بن عمر به.

(٣ - ٣) في م، ت ٢، ت ٣: «سألوا».

(٤) في ت ١: «يريهموها».

(٥) بعده في ت ٢، ت ٣: «ذلك».

عليه، ولكن لما كان ذلك استهزاءً، وكان فيه لرسولِ اللَّهِ ﷺ أذًى، أمَره اللَّهُ بالصبرِ عليه منهم، حتى يأتيَه قضاؤُه فيهم، ولما لم يكنْ فى قولِه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. بيانُ أىِّ[1] القُطوطِ [2]أراد بهم[2] لم يكنْ لنا توجيهُ ذلك إلى أنه معنىٌّ به القُطوطُ، ببعضِ معانى الخيرِ أو الشرِّ؛ فلذلك قلنا: إن مسألتَهم كانت[3] بما ذكَرتُ من حظوظِهم من الخيرِ والشرِّ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ/ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ١٣٦/٢٣
وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: اصبرْ يا محمدُ، على ما يقولُ مُشْركو قومِك لك مما تَكْرَهُ قِيلَهم لك، فإنَّا مُمْتَحِنوك بالمَكارهِ، امْتِحانَنا سائرَ رُسُلِنا قبلَك، ثم جاعِلو العُلُوِّ والرِّفْعَةِ والظَّفَرِ لك، على مَن كَذَّبك وشاقَّك، سُنَّتُنا فى الرسلِ الذين أرْسَلْناهم إلى عبادِنا قبلَك؛ فمنهم عبدُنا أيوبُ وداودُ بنُ إيشَا فاذكُرْه، ذا الأيدِ، ويَعْنى بقولِه: ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾: ذا القُوَّةِ والبَطْشِ الشديدِ فى ذاتِ اللهِ، والصبرِ على طاعتِه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) فى ص: «أن».

(٢ - ٢) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «إرادتهم».

(٣) بعده فى ص: «ما سألوا النبى ﷺ التى كانت».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال : ذا القوَّةِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال[(٢)] : القوَّةِ فى طاعةِ اللهِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال : أُعْطِى قوةً فى العبادةِ ، وفِقْهًا فى الإسلامِ ، وقد ذُكر لنا أن داودَ ﷺ كان يقومُ الليلَ ويصومُ نصفَ[(٤)] الدهرِ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . [(٦)قال : ذو(٦)] القوةِ فى طاعةِ اللهِ[(٧)] .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ دَاوُۥدَ ذَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى المصنف .

(٢) بعده فى م ، وتفسير مجاهد : « ذا » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٣ ، وعنده زيادة : « والبصر فى الحق » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٩ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٧٩، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « ذا القوة فى العبادة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد . أما ما أرسله قتادة فى قوله : « وقد ذكرلنا ...» فقد أخرجه بنحوه البخارى (١١٣١) ، ومسلم (١٨٩، ١١٥٩/١٩٠) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا .

(٦ - ٦) فى ص : « ذو » ، وفى م : « ذا » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٧ بلفظ : « الأيد القوة » .

﴿ ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال : ذو[١] القوَّةِ فى عبادةِ[٢] اللهِ . الأيدُ : القوةُ . وقَرَأ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ [الذاريات : ٤٧] . قال : بقُوَّةٍ[٣] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . يقولُ : إن داودَ رَجَّاعٌ مِمَّا[٤] يَكْرَهُه اللهُ إلى ما يُرْضِيه ، تَوَّابٌ[٥] . وهو مِن قولِهم : آبَ الرجلُ إلى أهلِه . إذا رجَع .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : رَجَّاعٌ عن الذنوبِ[٦] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[٧] ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : الراجعُ عن الذنوبِ .

١٣٧/٢٣ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . أى : كان مُطِيعًا للهِ ، كثيرَ الصلاةِ[٨] .

---

(١) فى م ، ت ٣: « ذا » .

(٢) فى ت ٣: « طاعة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٧ بنحوه .

(٤) فى م : « لما » .

(٥) فى م : « أواب » ، وصفة « التواب » ستأتى من قول ابن زيد فى الصفحة التالية .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٧٣، بلفظ : « الراجع عن الذنب المنيب » ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٥ بلفظ : « منيب راجع عن الذنوب » وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٧) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « جميعا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد . وقد سقط من مطبوعة الدر =

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : المُسَبِّحُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : الأوَّابُ : التوابُ الذى يَئُوبُ إلى طاعةِ اللهِ ويَرْجِعُ إليها ، ذلك الأوَّابُ . قال : والأوَّابُ المُطِيعُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ ﴾ يُسَبِّحن[(٣)] مع داودَ ﴿ بِٱلْعَشِىِّ ﴾ ، [٢/٧٠٥ظ] وذلك مِن وقتِ العصرِ إلى الليلِ ، ﴿ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ ، وذلك بالغَداةِ وَقْتَ الضُّحَى . ذُكر أن داودَ كان إذا سَبَّح سبَّحَتْ معه الجبالُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ : يُسَبِّحْنَ مع داودَ إذا سبَّح بالعَشِىِّ والإشراقِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ . قال : حينَ تُشْرِقُ الشمسُ وتَضْحَى[(٥)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن[(٦)] عبدِ الكريمِ ، عن

= المنثور ذكر المصنِّف ، وهو في مخطوطته .

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٩٠.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٥٠٢ بلفظ : تواب .

(٣) سقط من : ص ، ت ١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٨ إلى عبد بن حميد .

(٥) تضحى : تبرز . ينظر تاج العروس (ض ح و) .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ : « بن » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير . وعبد الكريم هو ابن مالك الجزرى =

موسى بنِ أبى كَثيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه بَلَغه أن أمَّ هانئٍ ذكَرَت أن رسولَ اللهِ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ صلَّى الضُّحَى ثمانَ رَكَعاتٍ، فقال ابنُ عباسٍ: قد ظَنَنْتُ أن لهذه الساعةِ صلاةً؛ يقولُ اللهُ: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقِيُّ، قال: ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ، قال: ثنا صَدَقةُ، قال: ثنى سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ، عن أبى المُتوكِّلِ، عن أيوبَ بنِ صَفْوانَ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوْفلٍ، أن ابنَ عباسٍ كان لا يُصَلِّى الضُّحَى. قال: فأدْخَلْتُه على أمِّ هانئٍ، فقلتُ: أخْبِرى هذا بما أخبَرْتِنى به. فقالت أمُّ هانئٍ: دخَل علىَّ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الفتحِ فى بيتى، فأمرَ بماءٍ فصُبَّ[2] فى قَصْعةٍ، ثم أمَر بثوبٍ فأخَذ بينى وبينَه، فاغتَسلَ، ثم رَشَّ ناحيةَ البيتِ، فصلَّى ثمانَ ركعاتٍ، وذلك مِن الضُّحَى؛ قيامُهنَّ وركوعُهنَّ وسُجودُهنَّ وجُلوسُهنَّ سواءٌ[3]، قَريبٌ بعضُهن مِن بعضٍ. فخرَج ابنُ عباسٍ وهو يقولُ: لقد قرأتُ ما بينَ اللَّوحَين فما عرَفتُ صلاةَ الضُّحَى إلا الآنَ: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، وكنتُ أقولُ: أين صلاةُ الإشراقِ؟ ثم قال بَعْدُ: هُنَّ صلاةُ الإشراقِ[4].

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ، عن مُتوكِّلٍ، عن أيوبَ بنِ صَفْوانَ، مولى عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ، [5]عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ[5]، أن أمَّ هانئٍ ابنةَ أبى طالبٍ، حَدَّثَتْ أن رسولَ اللهِ ﷺ يومَ الفتحِ دخَل

= أبو سعيد الحرانى، ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/ ٢٥٢.

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٧ عن المصنف.

(٢) بعده فى ص، ت ١: «عليه».

(٣) زيادة من: م، وتفسير ابن كثير.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠/٧ عن سعيد بن أبى عروبة به وعزاه إلى المصنف، وأخرجه الطبرانى ٢٤/ ٤٢٥ (١٠٣٣)، والحاكم ٥٣/٤ من طريق سعيد به بدون ذكر أبى المتوكل ووقع تصحيف فى مسند الطبرانى.

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت ١، وينظر ترجمة عبد الله هذا فى تهذيب الكمال ١٤/ ٣٩٦، وترجمة أيوب ابن صفوان فى التاريخ الكبير ١/ ٤١٨.

عليها. ثم ذكَر (١ نحوَه ٢) .

وعن (١) ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ ﴾ مثلَ ذلك (٣) .

وقولُه: ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه: وسخَّرْنا الطيرَ يُسَبِّحْنَ معه محشورةً، يَعْنى مجموعةً / له. ذُكر أنه ﷺ كان إذا سبَّح أجابَتْه الجبالُ، ١٣٨/٢٣ واجْتَمَعَت إليه الطيرُ فسَبَّحتْ معه، واجتماعُها إليه كان حَشْرَها (٤) .

وقد ذَكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ فى معنى الحشرِ فيما مضَى (٥)، فكَرِهْنا إعادتَه.

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك فى هذا الموضعِ ما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾: مُسَخَّرةً (٦) .

وقولُه: ﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . يقولُ: كلُّ ذلك له مُطيعٌ، رَجَّاعٌ إلى طاعتِه وأمرِه. ويعنى بالكُلِّ: كلَّ الطيرِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾. أى: مُطِيعٌ (٧) .

(١ - ١) فى ص، ت ١: «عروة عن». وفى ت ٢: «نحوه عن».

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه ٤١٨/١ معلقًا عن عبد الأعلى به.

(٣) أخرجه الحميدى (٣٣٣)، وإسحاق بن راهويه (٤)، والطبرانى ٤٢٥/٢٤ (١٠٣٤) وغيرهم من طريق عبد الله بن الحارث به.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦١/١٥ على أنه قول ابن عباس.

(٥) تقدم فى ٢٣٤/٩ - ٢٣٧.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٥ إلى عبد بن حميد.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. قال: كلٌّ له مُطِيعٌ[1].

وقال آخرون: معنى ذلك: كلٌّ ذلك للهِ مُسَبِّحٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه: [2]﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. يقولُ: مُسَبِّحٌ للهِ[3].

وقولُه[2]: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾. [2]**اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى به شُدِّد مُلْكُه؛ **فقال بعضُهم**: شُدِّد ذلك بالجنودِ والرجالِ[2]؛ فكان يَحْرُسُه كلَّ يومٍ وليلةٍ أربعةُ آلافٍ، [4]أربعةُ آلافٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾. قال: كان يحرُسُه كلَّ يومٍ وليلةٍ أربعةُ [5]آلافٍ، أربعةُ آلافٍ[4][5][6].

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥٠.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١.

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٩٠.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١. وفى ص: «أربعة آلاف».

(٥ - ٥) فى ت ٣: «ألف ألف».

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٧٩، وعنده: «أربعة آلاف» فقط، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٦، ٥٨٧ من طريق أسباط به مطولا، وعنده: «أربعة ألف أربعة ألف»، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥٠ بلفظ: «... فى كل يوم أربعة آلاف».

وقال آخرون : كان الذى شُدَّد به مُلْكُه ، أن أُعْطِى هَيبةً مِن الناسِ له ؛ لقضيةٍ كان قَضاها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حربٍ ، قال : ثنا موسى ، قال : ثنا داودُ ، عن [(١) عِلْباءَ بنِ أحمرَ (١)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رجلًا مِن بنى إسرائيلَ اسْتَعْدَى على رجلٍ مِن عظمائِهم ، فاجْتمَعا عندَ داودَ النبىِّ ﷺ ، فقال المُسْتَعْدِى : إن هذا اغْتَصَبَنى بَقَرًا لى . فسأل داودُ الرجلَ عن ذلك ، فجحَده ، فسأل الآخَرَ البيِّنَةَ ، فلم يَكُنْ له بَيِّنةٌ ، فقال لهما داودُ : قُوما حتى أنظرَ فى أمرِكما . فقاما مِن عندِه ، فأوحَى اللهُ إلى داودَ فى منامِه أن يَقْتُلَ الرجلَ الذى اسْتُعْدِى [٢/٧٠٦و] عليه ، فقال : هذه رُؤْيا ، ولستُ أعجَلُ حتى أتَثبَّتَ . فأوحَى اللهُ إلى داودَ فى منامِه مرةً أخرى أن يقتُلَ الرجلَ ، وأوحَى اللهُ إليه الثالثةَ أن يقتُلَه ، أو تَأْتِيَه العقوبةُ مِن اللهِ ، فأرْسَل داودُ إلى الرجلِ : إن اللهَ قد أوحَى إلىَّ أن أقتُلَك . فقال الرجلُ : تَقْتُلُنى بغيرِ بينةٍ [(٢) ولا ثَبَتٍ (٢)] ؟ فقال [(٣)] داودُ : نعم ، واللهِ لأُنْفِذنَّ أمرَ اللهِ فيك . فلمَّا عرَف الرجلُ أنه قاتِلُه قال : لا تَعْجَلْ علىَّ حتى أُخْبِرَك ؛ إنى واللهِ ما أُخِذتُ بهذا الذنبِ ، ولكنِّى كنتُ اغْتَلْتُ والدَ هذا فقتلتُه ، فبذلك قُتِلتُ . فأمَر به داودُ فقُتِل ، فاشْتَدَّتْ هَيبةُ بنى إسرائيلَ عندَ ذلك لداودَ ، وشُدِّد به مُلْكُه ، فهو قولُ اللهِ : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ [(٤)] . ١٣٩/٢٣/

(١ - ١) فى تفسير البغوى : « على بن أحمد » وينظر ترجمة علباء هذا فى تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٩٣.

(٢ - ٢) ليست فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. وفى م ، والدر المنثور : « ولا تثبت » . والثَّبَت ، بالتحريك : الحُجَّة والبيِّنة . ينظر النهاية ١/ ٢٠٦ ، وتاج العروس (ث ب ت) .

(٣) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٤) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧/ ٧٧ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ١٠٢ ، ١٠٣ من طريق داود - وهو ابن أبى الفرات - به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٥٠ - من طريق علباء به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٩ ، ٣٠٠ إلى عبد بن حميد .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ تبارَك وتعالى، أخبَر أنه شَدَّد مُلْكَ داودَ، ولم يَخُصَّ[(١)] ذلك مِن تَشْديدِه على التشديدِ بالرجالِ والجنودِ، دونَ الهيبةِ مِن الناسِ له، ولا على هيبةِ الناسِ له دونَ الجنودِ. وجائزٌ أن يكونَ تَشْديدُ[(٢)] ذلك كان ببعضِ ما ذَكَرْنا، وجائزٌ أن يكونَ كان بجَميعِه[(٣)]، ولا قولَ أوْلَى فى ذلك بالصحةِ مِن قولِ اللهِ، إذ لم يَخُصَّ[(٤)] ذلك على بعضِ معانى التشديدِ خبرٌ يَجبُ التسليمُ له.

وقولُه: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾، **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى معنى الحكمةِ فى هذا الموضعِ؛ **فقال بعضهم**: عُنِى بها النُّبوَّةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السُّدِّىِّ قولَه: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾. قال: النُّبُوَّةَ[(٥)].

وقال آخرون: عُنِى بها أنه عُلِّمَ السُّنَنَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾: أى السُّنَّةَ[(٦)].

---

(١) فى م: «يحصر»، وفى ت ٢، ت ٣: «يحصوا».

(٢) فى م، ت ٢، ت ٣: «تشديده».

(٣) فى ص، ت ١: «بجميعهم»، وفى م: «بجميعها».

(٤) فى م: «يحصر»، وفى ت ٢، ت ٣: «يكن يحصر».

(٥) تقدم تخريجه فى ٤/ ٥١٤ من طريق أسباط به.

(٦) تقدم تخريجه فى ٤/ ٥٧٦.

وقد بَيَّنَّا معنى ذلك[١] فى غيرِ هذا الموضعِ بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ ، **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى** ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به أنه عُلِّمَ القضاءَ والفَهْمَ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : أُعْطِى الفهمَ[٢] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : إصابةُ القَضاءِ وفهمُه[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : علمَ القضاءِ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : الخُصوماتُ التى يُخاصِمُ الناسُ إليه ؛ فصلُ ذلك الخطابِ : الكلامُ الفَهْمُ ، وإصابةُ القضاءِ والبَيِّناتِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ،

---

(١) فى م : « الحكمة » . وينظر ما تقدم فى ٢/٥٧٥ - ٥٧٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٥١ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/٣٩٠ بلفظ : « القضاء بين الناس بالحق وإصابته وفهمه » .

قال: سمعتُ أبا عبدِ الرحمنِ يقولُ: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾: فصلَ[١] القضاءِ[٢].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، بتَكْليفِ المُدَّعِي البينةَ، واليمينَ على المُدَّعَى عليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا هُشيمٌ، قال: أخبَرنا داودُ بنُ أبي هندٍ، قال: ثنى الشعبيُّ أو غيرُه، عن شُريحٍ، أنه قال فى قولِه: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: بَيِّنةُ المُدَّعِي، أو يمينُ المُدَّعَى عليه[٣].

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ فى قولِه: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: نُبِّئتُ عن شُرَيحٍ أنه قال: شاهِدان أو يمينٌ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا معتمرٌ، قال: سمِعتُ داودَ يقولُ: بلَغنى أن شُرَيحًا قال: فصلُ الخطابِ: الشاهدان على المُدَّعِي، واليمينُ على المُنْكِرِ[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن كُرْدُوسٍ[٥]، أن شُرَيحًا قال لرَجُلٍ: إن هذا يَعيبُ علىَّ ما أُعْطِىَ داودُ؛ الشُّهودُ

---

(١) سقط من: م.

(٢) تفسير الثورى ص ٢٥٧. وأخرجه البيهقى ١٠/ ١٨١، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠٢/١٧ من طريق أبى حصين به بمعناه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٣٥٥/٢ من طريق ابن سيرين عن شريح، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٦٢/١٥ بلفظ: «هو البينة على المدعى واليمين على من أنكر».

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥١٩٠) عن معتمر به.

(٥) فى ص، م، ت ١: «طاوس»، والمثبت موافق لما فى تفسير الثورى، وينظر الجرح والتعديل ١٧٥/٧.

والأيمانُ[١] .

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن شُرَيحٍ أنه قال فى هذه الآيةِ: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: الشهودُ والأيمانُ[٢] .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى، قال: ثنا عبدُ الوارثِ، قال: ثنا داودُ، عن الشعبىِّ فى قولِه: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: يمينٌ أو شاهدٌ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾: البيِّنةُ على الطالبِ، واليمينُ على المطلوبِ، هذا فصلُ الخطابِ[٤] .

وقال آخرون: بل هو قولُ: أمَّا بَعْدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا جابرُ بنُ نوحٍ، قال: ثنا إسماعيلُ، [٢/٧٠٦ظ] عن الشعبىِّ فى قولِه: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: قولُ الرجلِ: أمَّا بعدُ[٥] .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/ ٢٣٢، والبيهقى ١٠/ ١٨١، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ١٠٢، من طريق شعبة به، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٦٧ من طريق الحكم به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٠٠ إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥١ بلفظ الأثر السابق.

(٤) أخرجه البيهقى ١٠/ ٢٥٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ١٠١ من طريق سعيد به، بلفظ: «البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه»، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦١ عن معمر عن قتادة مختصرًا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٩ إلى عبد بن حميد.

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٧٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥١، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٠٠ إلى المصنف.

وأوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ أخْبَرَ أنه آتَى داودَ - صلواتُ اللهِ عليه - فصلَ الخطابِ ، والفصلُ هوالقَطْعُ ، والخطابُ هو المُخاطَبَةُ ، ومِن قَطْعِ مُخاطبةِ الرجلِ الرجلَ فى حالِ احْتِكامِ أحدِهما إلى صاحبِه - قَطْعُ المُحتَكَمِ إليه الحُكْمَ بينَ المُحتَكِمِ إليه وخَصْمِه ، بصوابٍ مِن الحُكْمِ . ومِن قَطْعِ مُخاطَبَتِه أيضًا صاحبَه إلزامُ المخاطَبِ فى الحكمِ ما يجبُ عليه ؛ إن كان مُدَّعِيًا فإقامةُ البينةِ على دَعْواه ،وإن كان مُدَّعًى عليه فتكليفُه اليمينَ إن طلَب ذلك خَصْمُه ، ومِن قَطْعِ الخطابِ أيضًا ، الذى هو خُطْبةٌ ، عندَ انْقِضاءِ قصةٍ وابتداءِ بأُخرَى ، الفصلُ بينَهما بـ : أمَّا بعدُ .

١٤١/٢٣ فإذ كان ذلك كلُّه مُحْتَمِلًا ظاهرَ الخبرِ ، ولم تَكُنْ فى الآيةِ دَلالةٌ على / أىِّ ذلك المرادُ ، ولا وَرَدَ به خبرٌ عن الرسولِ ﷺ ثابتٌ[(١)] ، فالصوابُ أن يُعَمَّ الخبرُ كما عَمَّه اللهُ ، فيقالُ : أُوتى[(٢)] داودُ فصلَ الخطابِ فى القضاءِ والمُحاورةِ والخُطَبِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وهل أتاكَ يا محمدُ خبرُ[(٤)] الخَصمِ . وقِيل : إنه عُنِى بالخَصمِ فى هذا الموضعِ مَلَكانِ ، وخرَج فى لفظِ الواحدِ ؛ لأنه مصدرٌ ، مثلَ الزَّوْرِ والسَّفْرِ[(٥)] ، لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ ، ومنه

---

(١) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ت٣ : « وآتى » .

(٣) فى ت ٣: « الخطاب » .

(٤) فى م : « نبأ » .

(٥) الزَّوْر : الذى يزورك . ورجلٌ زورٌ وقومٌ زورٌ وامرأةٌ زورٌ ونساءٌ زورٌ ، يكون للواحد والجمع والمذكر =

قولُ لَبيدٍ[١] :

وخَصْمٍ [٢يَعُدُّونَ الذُّحولَ٢] كأنَّهم قُرُومٌ غَيَارَى كُلَّ أزْهَرَ مُصْعَبِ[٣]

وقولُه : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ . يقولُ : دخَلوا عليه مِن غيرِ بابِ المحرابِ ، والمحرابُ مُقَدَّمُ كلِّ مجلسٍ وبيتٍ وأشْرَفُه .

وقولُه : ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ ﴾ ؛ فكَرَّر « إذ » مرَّتَيْن . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ فى ذلك[٤] : قد يكونُ معناهما كالواحدِ ؛ كقولِك : ضَرَبْتُك إذ دَخَلْتَ علىَّ إذ اجْتَرَأْتَ . فيكونُ الدخولُ هو الاجْتِراءَ ، ويكونُ[٥] أن تجعلَ إحداهما على مذهبِ « لمَّا » ، فكأنه قال : إذ تَسَوَّروا المحرابَ لمَّا دخَلوا . قال : وإن شئتَ جعلتَ « لمَّا » فى الأولِ . فإذا كان « لمَّا » أولًا أو[٦] آخِرًا ، فهى بعدَ صاحبتِها[٧] ، كما تقولُ : أعطيتُه لمَّا سألَنى . فالسؤالُ قبلَ الإعطاءِ فى تقدُّمِه وتأخُّرِه .

وقولُه : ﴿ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ القائلُ : وما كان وجهُ فزعِه منهما وهما خَصْمان ؟

= والمؤنث بلفظ واحد . والسَّفْر : جمع سافر وهو المسافر . يقال : رجلٌ سفرٌ وقومٌ سَفْرٌ . ينظر لسان العرب (ز و ر) ، (س ف ر) .

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٩، ومجاز القرآن ٢/ ١٨٠، ولسان العرب (خ ص م) ، والبحر المحيط ٧/ ٣٩١.

(٢ - ٢) فى ص : « يعدون الدحول » ، وفى ت ١ : « يعدون الذخول » ، وفى ت ٢، ت٣ واللسان والبحر المحيط : « يعدون الدخول » . والذحول : جمع ذَحْل ، وهو الثأر . ينظر لسان العرب (ذ ح ل) .

(٣) القروم : جمع قَرْم . وهو فحل الإبل . وغيارى : جمع غَيْران ؛ من الغَيْرَة وهى الحَمِيَّة والأَنَفة . والأزهر : الأبيض ، من الزُّهرة وهى البياض . والمُصْعَب : الصعب غير المُنقاد ولا الذَّلُول . يشير به هنا إلى شدَّتِه . وقوله : « كل أزهر مصعب » كأنه قال : أعنى ... إلخ . ينظر لسان العرب (ق ر م) ، (غ ى ر) ، (ز هـ ر) ، (ص ع ب) ، شرح الديوان ص١٩ وحاشية محققه .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٤٠١.

(٥) يكون هنا بمعنى « يَجُوز » .

(٦) فى ت ١، ومعانى القرآن : « و » . والمثبت هنا هو المتوجِّه .

(٧) يعنى بصاحبتها : إذ .

فإنَّ فَزَعَه منهما كان لدخولِهما عليه [١] مِن غيرِ البابِ الذى منه [٢] كان المَدْخَلُ عليه [١] ، فَراعَه دخولُهما كذلك عليه . وقيل : إن فزعَه كان منهما ؛ لأنهما دخَلا عليه ليلًا فى غيرِ وقتِ نظرِه بينَ الناسِ ، ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال له الخصمُ : لا تَخَفْ يا داودُ . وذلك لمَّا رَأَياه قد ارْتاعَ مِن دخولِهما عليه مِن غيرِ البابِ . وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِىَ بدَلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ منه ، وهو مُرافِعُ [٣] « خَصْمان » ، وذلك « نحن » . وإنما جازَ تركُ إظهارِ ذلك مع حاجةِ الخصمَيْن إلى المُرافِعِ ؛ لأن قولَه : ﴿ خَصْمَانِ ﴾ فعلٌ للمتكلِّمِ ، والعربُ تُضمِرُ للمتكلمِ والمُكلَّمِ المخاطَبِ [٤] ما يَرْفَعُ أفعالَهما ، ولا يَكادون أن يفعَلوا ذلك بغيرِهما ، فيقولون للرجلِ يُخاطِبونه : أمُنطَلِقٌ يا فلانُ ؟ ويقولُ المتكلِّمُ لصاحبِه : أُحْسِنُ إليك ومُجْمِلٌ [٥] . وإنما
١٤٢/٢٣ يفعَلون ذلك كذلك فى المتكلِّمِ والمكلَّمِ ؛ لأنهما حاضِران / يَعْرِفُ السامعُ مرادَ المتكلِّمِ إذا حُذِف الاسمُ ، وأكثرُ ما يَجيءُ ذلك فى الاستفهامِ - وإن كان جائزًا فى غيرِ الاستفهامِ - فيُقالُ : أجالسٌ ، أراكِبٌ [٦] ؟ فمِن ذلك قولُه : ﴿ خَصْمَانِ ﴾ ، ومنه قولُ الشاعرِ [٧] :

وَقُولا إذا جاوَزْتُما أرضَ عامرٍ وجاوَزْتُما الحَيَّيْنِ نَهْدًا وخَثْعَما

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ .

(٢) ليس فى : م .

(٣) أى هو رافع قوله تعالى : ﴿ خصمان ﴾ . ورافعه بمعنى رفعه ، يعنى المصنف أن ﴿ خصمان ﴾ رُفع بإضمار : نحن خصمان . ينظر معانى القرآن للفراء ٤٠١/٢ ، والوسيط (ر ف ع) .

(٤) فى م : « والمخاطب » . وينظر معانى القرآن ٤٠١/٢ .

(٥) فى م : « تجمل » . وذكر الفراء فى معانى القرآن ٤٠٢/٢ مثلًا أوضح من هذا ؛ قال : أو أن يقول المتكلِّم : واصلكم إن شاء الله ومحسنٌ إليكم .

(٦) فى ص ، م ، ت١ : « راكب » . والمثبت موافق لصورة المثل الذى ذكره الفراء فى معانى القرآن ٤٠٢/٢ ، فعنده : أجادٌّ ، أمنطلقٌ .

(٧) معانى القرآن ٤٠٢/٢ غير منسوب لقائله .

نَزِيعانِ[١] مِن جَرْمِ بنِ زَبَّانَ[٢] إنهم أبَوا أن يُمِيرُوا فى الهَزَاهزِ مِحْجَما[٣]

وقولُ الآخرِ[٤] :

تقولُ ابنةُ الكَعْبىِّ يومَ لَقِيتُها أمُنْطَلِقٌ فى الجيشِ أمْ مُتَثاقِلُ

ومنه قولُهم : مُحْسِنَةٌ فَهِيلِى[٥] . وقولُ النبىِّ ﷺ : « آيِبُون تائِبُون »[٦] . وقولُه : « جاءَ يومَ القيامةِ مكتوبٌ بينَ عينَيه : آيِسٌ مِن رحمةِ اللهِ »[٧] . كلُّ ذلك بضميرٍ رَفَعَه .

وقولُه عز وجل : ﴿ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : تَعَدَّى أحدُنا على صاحبِه

---

(١) نَزِيعان : النَّزِيع : الشَّرِيف من القوم الذى نَزَع إلى عِرْقٍ كريم . ينظر لسان العرب (ن ز ع) .

(٢) فى ص : « ربان » غير منقوطة ، وفى م : « ربان » ، وفى ت١ ، ت٣ : « زيان » . والمثبت من ت٢ موافق لما فى معانى القرآن . وجرم بن زبان بطن فى قُضاعةَ . وجاء هذا الاسم بالزاى والباء فى القاموس المحيط ، وتاج العروس (ج ر م) ، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ١٨٢/١ ، وجاء بالراء والباء فى كتاب النسب للقاسم ابن سلام ص ٣٧٠ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٥١ ، وجاء بالزاى والياء فى لسان العرب (ج ر م) . وتنظر مصادر أخرى فى هذا فى معجم قبائل العرب ١٨٢/١ .

(٣) يميروا : يُسيِّلوا ويُجْروا ؛ يقال : مار الدمُ . إذا جَرَى وسال . وأمَرْتُه أنا . والهَزاهِز : الفِتَن يَهْتَزُّ فيها الناس . والمحجم : القارورة التى يُجْمَع فيها دم الحِجامة . يمدحهما أنهما لا يسيلان الدماء فى وقت الفتن ولو بقدر محجم . ينظر لسان العرب (م و ر) ، (هـ ز ز) ، (ح ج م) .

(٤) معانى القرآن ٤٠٢/٢ غير منسوب لقائله .

(٥) مَثَلٌ ، أصله أن امرأة كانت تُفرِغ طعامًا من وعاءِ رجلٍ فى وعائها ، فلمَّا جاء أخذت تُفرغ من وعائها فى وعائه ، فقال : ما تصنعين ؟ قالت : أُهِيلُ من هذا فى هذا . فقال : محسنةٌ - أى أنتِ محسنةٌ - فهيلى . ويضرب مثلًا لمَن يعمل العمل يكون فيه مُصيبًا . ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٢٤٣/٣ .

(٦) أخرجه أحمد ٣٩٤/١٠ ، ٣٩٥ (٦٣١١) ، ومسلم (١٣٤٢) - وغيرهما - مطولًا من حديث عبد الله ابن عمر مرفوعًا .

(٧) أخرجه ابن ماجه (٢٦٢٠) ، والعقيلى ٣٨٢/٤ ، والبيهقى ٢٢/٨ من حديث أبى هريرة مرفوعًا ، والطبرانى (١١١٠٢) من حديث ابن عباس مرفوعا ، وأبو نعيم فى الحلية ٧٤/٥ من حديث عمر مرفوعا .

بغيرِ حقٍّ ، ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ ﴾ . يقولُ : فاقْضِ بيننا بالعَدْلِ ، ﴿ وَلَا تُشۡطِطۡ ﴾ . يقولُ : ولا تَجُرْ ولا تُسْرِفْ فى حُكْمِك ، بالمَيْلِ منك مع أحدِنا على صاحبِه .

وفيه لغتان : أشَطَّ ، و : شَطَّ . ومِن الإشْطاطِ قولُ الأحوصِ[(١)] :

أَلَا يا لَقَومٍ قد أشَطَّتْ عَوَاذِلى ويَزْعُمْنَ أنْ أَوْدَى بحَقِّى باطِلى[(٢)]

ومسموعٌ مِن بعضِهم : شَطَطْتَ علىَّ فى السَّومِ . فأما فى البُعْدِ فإن أكثرَ كلامِهم : شَطَّتِ الدارُ ، فهى تَشِطُّ . كما قال الشاعرُ[(٣)] :

تَشِطُّ غدًا دارُ جيرانِنا [(٤)]ولَلدَّارُ[(٤)] بَعْدَ غَدٍ أبْعَدُ

وقولُه : ﴿ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ [٧٠٧/٢و] يقولُ : وأرشِدْنا إلى قَصْدِ الطريقِ المستقيمِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُشۡطِطۡ ﴾ ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تُشۡطِطۡ ﴾ : أى لا تَمِلْ[(٥)] .

١٤٣/٢٣ **/حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) شعر الأحوص - مجموع - ص ١٧٩ ، ومجاز القرآن ١٨٠/٢ ، والتبيان ٥٠٥/٨ ، ولسان العرب (ش ط ط) . وفى هذه المصادر - عدا مجاز القرآن - : « لقومى » بدل « لقوم » .

(٢) أوْدَى بالشىءِ : ذهَب به . لسان العرب (و د ى) . وأصل الكلام هنا : ويزعمن أن أودى باطلى بحقى.

(٣) هو عمر بن أبى ربيعة ، شرح ديوانه ص ٣٠٨ ، ومجاز القرآن ١٨١/٢ ، ولسان العرب (ش ط ط) .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : « فللدار » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧٢/١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .

السدىِّ : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ . يقولُ : لا تَحِفْ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ : تُخالِفْ عن الحقِّ .

وكالذى قلنا أيضًا فى قولِه : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ قالوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ : إلى عدلِه[٢] وخيرِه[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ : إلى عدلِ القضاءِ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ . قال : إلى الحقِّ الذى هو الحقُّ ؛ الطريقِ المستقيمِ : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ : تَذْهَبْ إلى غيرِها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ : أى : احْمِلْنا على الحقِّ ، ولا تُخالِفْ بنا إلى غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/١٧٢ بلفظ : « لا تَجُر » ، ويأتى مطولا فى ص ٦٦ .

(٢) فى ت٢ : « أعدله » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦١ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٠ عن معمر عن قتادة ولفظه عندهما «قصد السبيل» .

(٤) يأتى مطولا فى ص ٦٦ .

وهذا مَثَلٌ ضرَبه الخَصْمُ المُتَسَوِّرونَ على داودَ مِحْرابَه له ؛ وذلك أن داودَ كانت له - فيما قِيل - تسعٌ وتسعون امرأةً ، وكانت للرجلِ الذى أغْزاه حتى قُتِل امرأةٌ واحدةٌ ، فلَمَّا قُتِل نكَح - فيما ذُكر - داودُ امرأتَه ، فقال له أحدُهما : إن هذا أخى[1] : على دينى .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى ﴾ . أى : على دينى ، ﴿ لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ .

وذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (إنَّ هذا أخى[2] له تسعٌ وتِسْعونَ نعجةً أُنْثَى) . وذلك على سبيلِ توكيدِ العربِ الكلمةَ ، كقولِهم : هذا رجلٌ ذكرٌ . ولا يَكادون أن يفعَلوا ذلك إلا فى المؤنثِ والمذكرِ الذى تذكيرُه وتأنيثُه فى نفسِه ؛ كالمرأةِ والرجلِ والناقةِ ، ولا يَكادون أن يقولوا : هذه دارٌ أُنثى ، و : مِلْحَفَةٌ أُنثَى . لأن تأنيثَها فى اسمِها لا فى معناها . وقيل : عُنِى بقولِه : أُنثى . أنها حَسَنةٌ[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المُحاربىِّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : (إن هذا أخى له تِسعٌ وتِسْعونَ نعجةً أُنْثَى) ؛ يَعْنى بتَأْنيثِها حُسْنَها .

---

(١) بعده فى م : « يقول : أخى » .

(٢) بعده فى معانى القرآن ٢/ ٤٠٣، ومختصر الشواذ ص ١٣٠، وتفسير القرطبى ١٥/ ١٧٤: « كان » . وقراءة عبد الله هذه شاذة .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/ ٤٠٣، ٤٠٤.

وقولُه: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾. يقولُ: فقال لى: انْزِلْ عنها لى، وضُمَّها إلىَّ.

/كما **حدَّثنى** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾. قال: أعْطِنيها؛ طَلِّقْها لى أنْكِحْها، وخَلِّ سبيلَها[1]. ١٤٤/٢٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾. أى: احْمِلْنى عليها[2].

وقولُه: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾. يقولُ: وصار أعَزَّ منى فى مخاطبتِه إياى؛ لأنه إن تَكلَّم فهو أبْيَنُ منى، وإن بَطَش كان أشدَّ منى فقَهَرَنى.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن الأعمشِ، عن أبى الضُّحَى، عن مسروقٍ، قال: قال عبدُ اللهِ فى قولِه: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾. قال: ما زادَ داودُ على أن قال: انزِلْ لى عنها[3].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنى أبى، عن المسعودىِّ، عن المِنْهالِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: ما زادَ على أن قال: انْزِلْ لى عنها[4].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف.

(٢) يأتى مطولا فى ص ٧١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/٢، والطبرانى (٩٠٤٣) من طريق الأعمش به بنحوه.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٣، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/٢ من طريق المسعودى به بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

وحدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، قال: قال عبدُ اللهِ: ما زادَ داودُ على أن قال: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾[1].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. قال: إن دعوتُ ودَعا كان أكثرَ، وإن بطَشتُ وبطَش كان أشدَّ منى. فذلك قولُه: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. أى: ظلَمنى وقهَرنى.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. قال: قهَرنى. ذلك[2] العزُّ. قال: والخطابُ: الكلامُ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، [٢/٧٠٧ظ] قال: ثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. [4]أى: قهَرنى فى الخطابِ[4]، وكان أقوى منى، فحازَ نعجتى[5] إلى نِعاجِه، وترَكنى لا شىءَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٣، والفريابى - كما فى الدر المنثور ٥/٣٠٣ ومن طريقه الطبرانى (٩٠٤٣) - من طريق الأعمش به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أحمد فى الزهد.

(٢) فى م: «وذلك».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٣ إلى المصنف.

(٤ - ٤) سقط من: ت١، ت٢، ت٣.

(٥) فى م: «نعجته».

لى[١] .

حُدِّثْتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : إن تكلَّم كان أبْيَنَ منى ، وإن بطَش كان أشدَّ منى ، وإن دَعا كان أكثرَ منى[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : قال داودُ للخَصْمِ المُتظلِّمِ مِن صاحبِه : لقد ظَلَمك ١٤٥/٢٣
صاحبُك بسؤالِه[٣] نعجتَك إلى نعاجِه .

وهذا مما حُذِفتْ منه « الهاءُ » ، فأُضِيفَ بسقوطِ « الهاءِ » منه إلى المفعولِ به ، ومثلُه قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ [فصلت : ٤٩] . والمعنى : مِن دُعائِه بالخيرِ . فلما أُلْقِيت « الهاءُ » مِن الدعاءِ ، أُضِيفَ إلى الخيرِ ، وأُلْقِيَ مِن الخيرِ « الباءُ » ، وإنما كَنَى بالنعجةِ ههنا عن المرأةِ ، والعربُ تفعلُ ذلك[٤] ، ومنه قولُ الأعشى[٥] :

قد كنتُ رائِدَها وشاةِ مُحاذِرٍ حَذِرًا يُقِلُّ بعَيْنِه إغْفالَها[٦]

---

(١) يأتى مطولا فى ص ٧١ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨٠/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧٤/١٥ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣٩٢/٧ ، بنحوه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ : « بسؤال » .

(٤) ينظر معانى القرآن ٤٠٤/٢ .

(٥) ديوان الأعشى ص ٢٧ .

(٦) رائدها : تتعلق هذه الكلمة بالبيت الذى قبله ، يتكلم عن أرض أصابها المطر كأنها لما أزهرت نُثِر عليها =

يَعْنى بالشاةِ : امرأةَ رجلٍ يَحْذَرُ الناسَ عليها .

وإنما يَعْنى : لقد ظَلَمَك[(١)] بسؤالِ امرأتِك الواحدةِ إلى التسعِ والتسعين مِن نسائِه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : وإن كثيرًا مِن الشركاءِ لَيَتَعَدَّى بعضُهم على بعضٍ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللهِ ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بطاعةِ اللهِ ، وانْتَهَوْا إلى أمرِه ونَهْيِه ، ولم يَتَجاوَزُوه ، ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ وفى « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ **وجهان ؛ أحدُهما** : أن تكونَ صلةً بمعنى : وقليلٌ هم ، فيكونَ إثْباتُها وإخراجُها مِن الكلامِ لا يُفسِدُ معنى الكلامِ . **والآخَرُ** : أن تكونَ اسمًا ، و « هم » صلةً لها ، بمعنى : وقليلٌ ما تجِدُهم . كما يُقالُ : قد كنتُ أحْسَبُك أعقلَ مما أنت . فتكونَ « أنت » صلةً لـ « ما » ، والمعنى : كنتُ أحسبُ عقلَك أكثرَ مما هو . فتكونُ « ما » والاسمُ مصدرًا ، ولو لم [(٢)]تُرِدِ [(٣)]المصدرَ[(٣)] لكان الكلامُ بـ « مَنْ » ؛ لأن « مَن » التى تكونُ للناسِ وأشْباهِهم . ومَحْكِيٌّ عن العربِ : قد كنتُ [(٤)]أراكَ أعقلَ منك[(٣)] . مثلَ كلمةِ[(٥)] : قد كنتُ[(٤)] أرى أنه غيرُ ما هو . بمعنى : كنتُ أراه على غيرِ ما رأيتُ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ،

= برود زاهية الألوان . وشاة محاذِرٍ ... إغفالها : يعنى ورُبَّ شاةِ محاذِرٍ حذرًا يجعل - فى عينه - غفلته عنها قليلة . ينظر ديوان الأعشى ص ٢٦ ، ٢٧ .

(١) فى م : « ظلمت » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ : « يرد المصادر » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « ذلك و » .

عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ . يقولُ : وقليلٌ الذين هم[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ . قال : قليلٌ مَن يَتَّقى[(٢)] .

فعلى هذا التأويلِ الذى تَأَوَّله ابنُ عباسٍ ، مَعْنَى الكلامِ : إلا الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، وقليلٌ الذين هم كذلك . بمَعْنَى : الذين لا يَبْغِى بعضُهم على بعضٍ ، و « ما » على هذا القولِ بمعنى « مَنْ » .

وقولُه : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾ . يقولُ : وعلِم داودُ أنما ابتَلَيْناه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ ﴾ : علِم داودُ[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ[(٤)] أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾ . قال : ظَنّ أنما [(٥)ابْتُغِى بذلك(٥)][(٦)] .

/حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾ : اخْتبَرْناه[(٧)] . ١٤٦/٢٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « لا يبغى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ت٢ : « وعلم داود » .

(٥ - ٥) فى م : « ابتلى بذاك » ، وفى ص ، ت١ : « ابتغى بذاك » . والمثبت موافق لما فى مخطوطة الدر المنثور .

(٦) بعده فى م : « حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على ابن عباس : ﴿ وظن داود أنما فتناه ﴾ . قال : ظن أنما ابتلى بذاك » .

وأثر الحسن هذا ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف ، ووقع فى مطبوعة الدر المنثور : « قتادة » مكان « الحسن » ، ووقع فى لفظ مطبوعته كذلك : « ابتلى » ، وجاء هذان على الصواب فى مخطوطته .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣١/٤ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى ابن المنذر .

والعربُ تُوجِّهُ الظنَّ - إذا أدخَلَتْه على الإخبارِ - كثيرًا ، إلى العلمِ الذى هو مِن غيرِ وَجْهِ العيانِ .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ ﴾ . يقولُ : فسأل داودُ ربَّه غفرانَ ذنبِه ، ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ . يقولُ : وخَرَّ ساجدًا للهِ ، ﴿ وَأَنَابَ ﴾ . (١ يقولُ : و ١) رجَع إلى رِضا ربِّه ، وتابَ مِن خطيئتِه .

واخْتُلِف فى سببِ البَلاءِ الذى ابْتُلى به نبيُّ اللهِ داودُ ﷺ ؛ **فقال بعضُهم** : كان سببُ ذلك أنه تَذَكَّر ما أعطَى اللهُ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن حُسْنِ الثناءِ الباقى لهم فى الناسِ ، فتَمَنَّى مثلَه ، فقِيل له : إنهم امْتُحِنوا فصَبَروا . فسَأل أن يُبْتَلى كالذى ابْتُلُوا ، ويُعْطَى كالذى أعْطُوا إن هو صبَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ . قال : إن داودَ قال : يا ربِّ قد أعطيتَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن الذِّكرِ ما لَوَدِدتُ (٢) أنك أعطيتَنى مثلَه (٣) . قال اللهُ : إنى ابْتَلَيْتُهم بما لم أبْتَلِكَ به ، فإن شئتَ ابتليتُك بمثلِ [٧٠٨/٢ظ] ما ابتليتُهم به ، وأعطيتُك كما أعطيتُهم . قال : نعم . قال له : فاعْمَلْ حتى أرَى بلاءَك . فكان ما شاءَ اللهُ أن يكونَ ، وطال ذلك عليه ، فكاد أن يَنْساه ، فبينَا هو فى مِحْرابِه ، إذ وقعَت عليه حمامةٌ (٤) فأرادَ أن يأخُذَها ، فطارتْ إلى كُوَّةِ المحرابِ ،

(١ - ١) فى ص ، ت١ : « يعنى » .

(٢) فى ت١ ، والدر المنثور : « لو وددت » .

(٣) فى مخطوطة الدر المنثور : « مثلهم » .

(٤) بعده فى م : « من ذهب » .

فذهَب ليأخذَها ، فطارت ، فاطَّلَع مِن الكُوَّةِ ، فرَأى امرأةً تغتسلُ ، فنزَل نبيُّ اللهِ ﷺ مِن المحرابِ ، فأرْسَل إليها فجاءَتْه ، فسَألها عن زوجِها وعن شأنِها[١] ، فأخبرَتْه أن زوجَها غائبٌ ، فكتَب إلى أميرِ تلك السَّرِيَّةِ[٢] أن يُؤمِّرَه على السَّرايا ؛ ليَهْلِكَ زوجُها ، ففعَل ، فكان يُصابُ أصحابُه ويَنْجو ، وربما نُصِروا ، وإن اللهَ عزّ وجلّ لمَّا رأى الذى وقَع فيه داودُ ، أرادَ أن يَسْتَنْقِذَه ، فبينَما داودُ ذاتَ يومٍ فى محرابِه ، إذ تَسوَّر عليه الخَصْمان مِن قِبَلِ وجهِه ، فلمَّا رآهما وهو يقرَأُ ، فزِع وسكَت ، وقال : لقد استُضْعِفتُ فى مُلْكِى ، حتى إن الناسَ يَتَسَوَّرون علىَّ مِحْرابى . قالا له : ﴿ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ، ولم يَكُنْ لنا بُدٌّ مِن أن نأتيَك ، فاسمَعْ مِنَّا . قال أحدُهما : (إنَّ هذا أخى له تسعٌ وتسعون نعجةً أُنْثَى ولىَ نعجةٌ واحدةٌ فقال أَكفلْنيها)[٣] ؛ يريدُ أن [٤]يُتَمِّمَ بها مائةً[٤] ، ويَتْرُكَنى ليس لى شىءٌ ، ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : إن دعوتُ ودَعا كان أكثرَ منى[٥] ، وإن بطَشْتُ وبطَش كان أشدَّ منى . فذلك قولُه : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال له داودُ : أنت كنتَ أحوجَ إلى نعجتِك منه ، ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ . ونَسِىَ نفسَه ﷺ ، فنظَر المَلَكان أحدُهما إلى الآخرِ ، حينَ قال ذلك ، فتبسَّم أحدُهما إلى الآخرِ ، فرآه داودُ ، فظَنَّ[٦] أنما فُتِن ، ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ أربعين ليلةً ، حتى نَبَتَت الخُضْرةُ مِن دموعِ عينَيه ، ثم

---

(١) فى ص ، ت١ : « شأنه » .

(٢) فى ص ، ت١ : « القرية » . وينظر الأثر القادم فى الصفحة التالية .

(٣) هى قراءة ابن مسعود . مختصر الشواذ ص ١٣٠ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : « يتم بها مائة » ، وفى مطبوعة الدر المنثور : « يتم مائة » .

(٥) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) فى ص ، م : « وظن » .

شدَّد اللهُ له مُلْكَه[(١)(٢)] .

١٤٧/٢٣ /حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ . قال : كان داودُ قد قَسَم الدهرَ ثلاثةَ أيامٍ ؛ يومًا[(٣)] يَقْضِى فيه بينَ الناسِ ، ويومًا[(٤)] يَخْلو فيه لعبادةِ ربِّه ، ويومًا[(٣)] يَخْلو فيه لنسائِه ، وكان له تسعٌ وتسعون امرأةً ، وكان فيما يَقْرأُ مِن الكتبِ ، أنه كان يجدُ فيه فضلَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، فلما وجَد ذلك فيما يقرأُ مِن الكتبِ ، قال : يا ربِّ ، أَرَى[(٥)] الخيرَ كلَّه قد ذهَب به آبائى الذين كانوا قبلى ، فأعْطِنى مثلَ ما أعطيتَهم ، وافْعَلْ بى مثلَ ما فعلتَ بهم . قال : فأوحَى اللهُ إليه : إن آباءَك ابْتُلُوا ببَلايا لم تُبْتَلَ بها ؛ ابتُلِى إبراهيمُ بذَبْحِ ابنِه ، وابْتُلِى إسحاقُ بذَهابِ بصرِه ، وابتُلِى يعقوبُ بحُزْنِه على يوسفَ ، وإنك لم تُبْتَلَ مِن ذلك بشىءٍ . قال : يا ربِّ ابْتَلِنى بمثلِ ما ابتليتَهم به ، وأعطِنى مثلَ ما أعطيتَهم . قال : فأُوحِى إليه : إنك مُبْتَلًى ، فاحْتَرِسْ . قال : فمكَث بعدَ ذلك ما شاء اللهُ أن يَمْكُثَ ، إذ جاءَه الشيطانُ قد تَمَثَّل فى صورةِ حمامةٍ مِن ذهبٍ ، حتى وقَع عندَ رِجلَيْه وهو قائمٌ يُصَلِّى . قال : فمَدَّ يدَه ليأخُذَه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠١ إلى المصنف .

(٢) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٧/٥١ عند كلامه على هذه الآيات : قد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ، ولكن روى ابن أبى حاتم هنا حديثا لا يصح سنده ؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشى عن أنس ، ويزيد وإن كان من الصالحين ، لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة ، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة - يعنى ابنُ كثير : تلاوة نصها من القرآن الكريم - وأن يُرَدَّ عِلْمُها إلى الله عز وجل ؛ فإن القرآن حق ، وما تضمن فهو حق أيضا .
وسيسوق المصنف روايات أُخَر بإسناده عن السدى ووهب بن منبه وغيرهما ، ومن ضمنها رواية يزيد الرقاشى عن أنس المذكورة فى كلام ابن كثير .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « يوم » .

(٤) فى م ، ت١ : « يوم » .

(٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « إن » .

فتَنَحَّى ، فتبِعَه فتَباعَد ، حتى وقَع فى كُوَّةٍ ، فذهَب ليأخُذَه فطارَ مِن الكُوَّةِ ، فنظَر أين يقعُ فيَبْعَثَ فى أثرِه . قال : فأبْصَر امرأةً تغتسلُ على سطحٍ [1] لها ، فرأى امرأةً مِن أجملِ الناسِ خَلْقًا ، فحانَتْ منها التفاتةٌ فأبصَرَتْه [1] ، فألقَتْ شعرَها فاسْتَتَرَتْ به . قال : فزادَه ذلك فيها رغبةً ، قال : فسأل عنها فأُخبر أن لها زوجًا ، وأن زوجَها غائبٌ بمَسْلَحَةِ كذا وكذا . قال : فبعَث إلى صاحبِ المَسْلَحَةِ يأْمُرُه [2] أن يَبْعَثَ أهريا إلى عدوٍّ كذا وكذا ، قال : فبعَثه ففُتِح له . قال : وكتَب إليه بذلك ، فكتَب إليه أيضًا : أن ابعَثْه إلى عدوٍّ كذا وكذا ، أشدَّ منهم بأسًا . قال : فبعَثه ففُتِح له أيضًا . قال : فكتَب إلى داودَ بذلك . قال : فكتَب إليه : أن ابعَثْه إلى عدوٍّ كذا وكذا . فبعَثه . قال : فقُتِل المرةَ الثالثةَ . قال : وتَزَوَّج امرأتَه ، فلَمَّا دخَلَتْ عليه لم تَلْبَثْ عندَه إلا يسيرًا حتى بعَث اللهُ مَلَكَيْن فى صورةِ إنْسِيَّيْن ، فطَلَبا أن يَدْخُلا عليه ، فوَجَداه فى يومِ عبادتِه ، فمَنَعَهما الحرسُ أن يدخُلا [3] عليه ، فتَسَوَّرا [3] عليه المحرابَ . قال : فما شَعَر وهو يُصلِّى إذ [4] هو بهما بيْنَ يَدَيه جالسَيْن . قال : ففَزِع منهما ، فقالا : ﴿ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ ؛ يقولُ : لا تَحِفْ [5] . ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ ؛ إلى عدلِ القضاءِ . قال : فقال : قُصَّا علىَّ قصتَكما . قال : فقال أحدُهما : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ ، فهو يريدُ أن يأخذَ نَعْجَتى فيُكْمِلَ بها نِعاجَه مائةً . قال : فقال للآخرِ : ما تقولُ ؟ فقال : إن لى تسعًا وتسعين نعجةً ، ولأخى هذا نعجةٌ واحدةٌ ، فأنا أريدُ أن آخُذَها منه فأُكْمِلَ بها نِعاجى مائةً . قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « فتسوروا » .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « إذا » .

(٥) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، والمستدرك : « تخف » .

وهو كارِهٌ ؟ [١] قال : وهو كارِهٌ [١] . قال : إذنْ لا نَدَعُك وذاك . قال : ما أنت على ذلك بقادرٍ . قال : فإن ذهبتَ تروم ذلك ، أو تريدُ ذلك [٢] ، ضَرَبْنا منك هذا وهذا [٣] وهذا [٣] . وفَسَّر أسباطُ ؛ طرَفَ الأنفِ ، [٣] وأصلَ الأنفِ [٣] ، والجبهةَ . قال : يا داودُ ، أنت أحقُّ أن يُضربَ منك هذا وهذا [٣] وهذا [٣] ؛ [٢/٧٠٨/ظ] حيث لك تسعٌ وتسعون [٤] امرأةً ، ولم يَكُنْ لأهريا إلا امرأةٌ واحدةٌ ، فلم تَزَلْ به تُعرِّضُه للقتلِ حتى قَتَلْتَه [٥] ، وتزوَّجتَ امرأتَه . قال : فنظَر فلم يَرَ شيئًا ، فعَرَف ما قد وقَع فيه ، وما قد ابتُلى به . قال : فخَرَّ ساجدًا . قال : فبكَى . قال : فمكَث يَبْكى ساجدًا أربعين يومًا ، لا يرفعُ رأسَه إلا
١٤٨/٢٣ /لحاجةٍ [٦] لا بُدَّ [٦] منها ، ثم يقعُ ساجدًا يَبْكى ، ثم يَدْعو ، حتى نبَت العُشْبُ مِن دموعِ عينَيْه . قال : فأوحَى اللهُ إليه بعدَ أربعين يومًا : يا داودُ ، ارْفَعْ رأسَك ، فقد غفرتُ لك . فقال : يا ربِّ ، كيف أعلمُ أنك قد غفرتَ لى ، وأنت حَكَمٌ عَدْلٌ لا تَحِيفُ فى القضاءِ ؛ إذا [٧] جاءَ أهريا [٧] يومَ القيامةِ آخِذًا رأسَه بيمينِه أو بشمالِه ، تَشْخُبُ أوْداجُه دمًا فى قِبَلِ عرشِك يقولُ : يا ربِّ ، سَلْ هذا فيمَ قَتَلَنى ؟ قال : فأوحَى [٨] اللهُ إليه [٨] : إذا كان ذلك دَعَوتُ أهريا ، فأسْتَوهِبُك منه ، فيَهَبُك لى ، فأُثِيبُه بذلك الجنةَ . قال : ربِّ ، الآنَ علمتُ أنك قد غفرتَ لى . قال : فما استطاعَ أن يملأَ عينَيْه مِن السماءِ حَياءً مِن ربِّه حتى قُبِض عليه السلام [٩] .

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، ت٣ . وبعده فى ص ، م : « قال وهو كاره » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) ليست فى تاريخ المصنف .

(٤) بعده فى م : « نعجة » .

(٥) فى تاريخ المصنف : « قتل » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٧ - ٧) فى ص ، ت١ : « جاءك هريا » ، وفى م : « جاءك أهريا » .

(٨ - ٨) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « إليه » .

(٩) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٧٩ ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٨٦ ، ٥٨٧ من طريق أسباط به .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ، قال: ثنى عطاءٌ الخراسانيُّ، قال: نقَش داودُ خطيئتَه فى كفِّه لكيلا يَنْساها، فكان [(١] إذا رآها [١)] خفَقَتْ يدُه واضطَرَبَتْ[(٢)].

وقال آخرون: بل كان ذلك لعارضٍ كان عرَض فى نفسِه، مِن ظنِّ أنه يُطِيقُ يومًا[(٣)] أن يُتِمَّ يومًا لا يُصيبُ فيه حَوْبَةً[(٤)]، فابْتُلى بالفتنةِ التى ابتُلى بها فى اليومِ الذى طَمِع فى نفسِه بإتمامِه بغيرِ إصابةِ ذنبٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن مَطَرٍ، عن الحسنِ: إن داودَ جَزَّأَ الدهرَ أربعةَ أجزاءٍ؛ يومًا لنسائِه، ويومًا لعبادتِه، ويومًا لقضاءِ بنى إسرائيلَ، ويومًا لبنى إسرائيلَ، يُذاكِرُهم ويُذاكِرُونه، ويُبْكِيهم ويُبْكونه، فلما كان يومُ بنى إسرائيلَ قال: ذَكِّروا. فقالوا: هل يَأْتى على الإنسانِ يومٌ لا يُصيبُ فيه ذنبًا؟ فأضْمَر داودُ فى نفسِه أنه سيُطيقُ ذلك، فلَمَّا كان يومُ عبادتِه، غَلَّق[(٥)] أبوابَه، وأمَر أن لا يُدْخَلَ عليه أحدٌ، وأكَبَّ على التوراةِ، فبينَما هو يقرؤُها إذا[(٦)] حمامةٌ مِن ذهبٍ فيها مِن كلِّ لونٍ حسنٍ، قد وقَعَتْ بينَ يَدَيْه، فأهْوَى إليها ليأخذَها. قال: فطارَتْ فوقَعَتْ غيرَ بعيدٍ، مِن غيرِ أن تُؤْيِسَه مِن نفسِها. قال: فما زالَ يَتْبَعُها حتى أشْرفَ على امرأةٍ

(١ - ١) فى ص: «مما إذا رآها»، وفى ت١: «مهما رآها»، وفى ت٢، ت٣: «مما إذا أراها».

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨١/١. وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٨٩ - زيادات الحسين)، وأبو نعيم فى الحلية ١٩٦/٥ من طريق الوليد به نحوه.

(٣) سقط من: م.

(٤) الحَوْبة، بفتح الحاء، وتُضَمّ: الإثْم. ينظر النهاية ٤٥٥/١، وتاج العروس (ح و ب).

(٥) فى م: «أغلق».

(٦) فى م: «فإذا». وفى ت١: «إذ»، وهو موافق لما فى مطبوعة الدر المنثور.

تَغْتَسِلُ ، فأعْجَبَه خَلْقُها وحُسْنُها . قال : فلَمَّا رأتْ ظِلَّه فى الأرضِ ، جَلَّلَتْ نفسَها بشَعْرِها ، فزادَه ذلك أيضًا إعجابًا بها ، وكان قد بعَث زوجَها على بعضِ جيوشِه ، فكتَب إليه أن يسيرَ إلى مكان كذا وكذا . مكانٌ إذا سارَ إليه لم يَرْجِعْ . قال : ففعَل فأُصِيب ، فخَطَبها فتزَوَّجها . قال[1] : وقال قتادةُ : بَلَغَنا أنها أمُّ سليمانَ . قال : فبينَما هو فى المحرابِ إذ تَسوَّر الملَكان عليه ، وكان الخَصْمان إذا أتَوْه يأْتونه مِن بابِ المحرابِ ، ففَزِع منهم حينَ تَسوَّروا المحرابَ ، فقالوا : ﴿ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ . أى : لا تَمِلْ ، ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ . أى : أعدلِه وخَيْرِه ، ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ ، وكان لداودَ تسعٌ وتسعون امرأةً ، ﴿ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ . قال : وإنما كان للرجلِ امرأةٌ واحدةٌ . ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ . أى : ظلَمنى وقهَرنى . فقال : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ ﴾ . ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ ﴾ : فعلِم داودُ أنما صُمِدَ[2] له ، أى : عُنِى به ذلك . فخَرَّ راكعا وأناب . قال : وكان فى حديثِ مَطَرٍ ، أنه سجَد أربعين ليلةً ، حتى أوحَى اللهُ إليه : إنى قد غفرتُ لك . قال : ربِّ ، كيف[3] تغفرُ لى / وأنت حَكَمٌ عدلٌ لا تظلمُ أحدًا ؟ فقال : إنى أُقْضِيك له ، ثم أستوهِبُه ١٤٩/٢٣
دمَك ، أو ذنبَك[4] ، ثم أُثِيبُه حتى يرضَى . قال : الآنَ طابَت نفسى ، وعلمتُ أنك قد غفرتَ لى[5] .

---

(١) القائل : « وقال قتادة » هو سعيد الراوى عن مطر .

(٢) فى تاريخ المصنف : « أُضْمِر » . وصُمِد له : الصَّمْد : القَصْد . صَمَدَه يَصْمُدُه صَمْدًا ، وصَمَدَ إليه ، كلاهما : قَصَدَه . وأضْمَرَه : أخفاه . ينظر تاج العروس (ص م د) ، (ض م ر) .

(٣) فى م : « وكيف » .

(٤) فى ص ، ت١ : « ذنبه » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٢/١ دون قوله : « قال : وكان فى حديث مطر أنه سجد ... إلخ » ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ - ١٦٣ ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٢١) من طرق عن الحسن بنحوه . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٥ ، ٣٠٢ بنحوه ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليَمَانىِّ ، قال : لمَّا اجْتَمَعتْ بنو إسرائيلَ على داودَ ، أنزَل اللهُ عليه الزَّبورَ ، وعَلّمه صَنْعَةَ الحديدِ فألَانَه له ، وأمَر الجبالَ والطيرَ أن يُسَبِّحْن معه إذا سبَّح ، ولم يُعْطِ اللهُ - فيما يَذْكُرون - أحدًا مِن خلقِه مثلَ صوتِه ، كان إذا قرَأ الزبورَ - فيما يَذْكُرون - تَدْنو له الوحوشُ (١) ، حتى يأخُذَ بأعناقِها ، وإنها لَمُصِيخَةٌ تَسْمعُ (٢) لصوتِه ، وما صنعَت الشياطينُ المزاميرَ والبَرابطَ والصُّنُوجَ (٣) ، إلا على أصنافِ صوتِه ، وكان شديدَ الاجتهادِ ، (٤ دائبَ العبادةِ ، ٤) (٥ فأقامَ فى بنى إسرائيلَ يحكمُ فيهم بأمرِ اللهِ نبيًّا مُسْتَخْلفًا ، [٢/٧٠٩و] وكان شديدَ الاجتهادِ (٤) مِن الأنبياءِ ٥) ، كثيرَ البكاءِ (٦) ، ثم عرَض مِن فتنةِ تلك المرأةِ ما عرَض له ، وكان له مِحْرابٌ يَتَوَحَّدُ فيه لتلاوةِ الزَّبورِ ، ولصلاتِه إذا صلَّى ، وكان أسْفَلَ منه جُنَيْنَةٌ لرجلٍ من بنى إسرائيلَ ، (٧ وكان ٧) عندَ ذلك الرجلِ المرأةُ التى أصابَ داودُ فيها ما أصابَه (٨) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، أن داودَ حينَ دخَل محرابَه ذلك اليومَ قال : لا يدْخُلَنَّ

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « الوحش » . وهو موافق لأحد نسخ تاريخ المصنف ، كما ذكره محققُه فى حاشيته .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « تستمع » . ومصيخة : مستمعة منصتة . ينظر تاج العروس (ص ى خ) .

(٣) البَرابط : جمع بَرْبَط . والبربط هو العود ، من آلات الملاهى . والصنوج : جمع صَنْج . والصنج : شىءٌ يُتخذ من صُفْرٍ يُضْرَب أحدُهما على الآخَر ، وهو أيضًا آلةٌ ذو أوتار يُضْرَب بها . ينظر تاج العروس (بربط) ، (ص ن ج) .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥ - ٥) ليس فى تاريخ المصنف .

(٦) بعده فى تاريخ المصنف : « وكان كما وصفه الله عز وجل لنبيه محمد عليه السلام فقال : ﴿ واذكر عبدنا داود ..... يسبحن بالعشى والإشراق ﴾ : يعنى بذلك ذا القوة » . وهو آخر لفظ الأثر فى التاريخ .

(٧ - ٧) فى م : « كان » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٧٨ ، ٤٧٩ مختصرا نحوه ، وأخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٢٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قوله .

علىَّ محرابى اليومَ أحدٌ حتى الليلِ ، ولا يَشْغَلْنى شىءٌ عما خَلَوتُ له حتى أُمْسِىَ . ودخَل مِحْرابَه ونشَر زَبورَه يَقْرَؤُه ، وفى المحرابِ كُوَّةٌ تُطْلِعُه على تلك الجُنينةِ ، فبَيْنَا هو جالسٌ يقرأُ زبورَه ، إذ أقبلَت حمامةٌ مِن ذهبٍ ، حتى وقَعَتْ فى الكُوَّةِ ، فرفَع رأسَه فرَآها ، فأعْجَبَتْه . ثم ذكَر ما كان قال ؛ لا يَشْغَلُه شىءٌ عما دخَل له ، فنَكَّس رأسَه وأقْبَل على زَبورِه ، فتَصَوَّبَتِ الحمامةُ ، للبلاءِ والاختبارِ ، مِن الكُوَّةِ ، فوقَعَتْ بينَ يدَيْه ، فتناوَلَها بيدِه فاسْتَأْخَرَتْ غيرَ بعيدٍ ، فاتَّبَعَها ، فنَهَضَت إلى الكُوَّةِ ، فتناوَلها فى الكُوَّةِ فتصَوَّبتْ إلى الجُنينةِ ، فأتْبَعَها بصرَه أين تَقَعُ ، فإذا المرأةُ جالسةٌ تَغْتَسلُ ، بهيئةٍ اللهُ أعلمُ بها فى (١الجمالِ والحُسْنِ والخَلْقِ١) . فيَزْعُمون أنها لمَّا رَأتْه نَقَضَتْ رأسَها فوارَتْ به جسدَها منه ، واختطَفَتْ قلبَه ، ورجَع إلى زبورِه ومجلسِه وهى مِن شأنِه ، لا يُفارِقُ قلبَه ذكرُها ، وتَمادَى به البلاءُ حتى أغزَى زوجَها ، ثم أمَر صاحبَ جيشِه(٢) - فيما يزعُمُ أهلُ الكتابِ - أن يُقدِّمَ زوجَها للمهالكِ ، حتى أصابَه بعضُ ما أرادَ به مِن الهلاكِ ، ولداودَ تسعٌ وتسعون امرأةً ، فلمَّا أُصِيب زوجُها خطَبها داودُ ، فنَكَحَها ، فبعَث اللهُ إليه وهو فى محرابِه مَلَكَيْن يَخْتَصمان إليه ، مثلاً يَضْرِبُه له ولصاحبِه ، فلم يُرَعْ داودُ إلا بهما واقفَيْن على رأسِه فى محرابِه ، فقال : ما أدْخَلَكما علىَّ؟ قالا : لا تَخَفْ ، لم ندخُلْ لبأسٍ ولا لريبةٍ ، ﴿ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ فجِئْناك لتَقْضِىَ بيننا ، ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ . أى : احْمِلْنا على الحقِّ ، ولا تُخالِفْ بنا إلى غيرِه . قال المَلَكُ الذى يتكلَّمُ عن أوريا ابنِ حنانيا ، زوجِ المرأةِ : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى ﴾ . أى : على دينى ، ﴿ لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ . أى : احمِلْنى عليها ، ثم ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ . أى قهَرنى فى الخطابِ ، وكان أقوى منى هو وأعزَّ ، فحازَ نَعْجتى إلى نعاجِه ،

(١ - ١) فى ص : « الجمال والخلق » ، وفى ت١ : « الجمال » .

(٢) فى ص ، ت١ : « الجيش » .

وترَكنى لا شىءَ لى . فغَضِب داودُ ، فنظَر إلى خَصْمِه الذى لم يتكلَّمْ ، فقال : لئن كان صدَقنى ما يقولُ لأَضْرِبنَّ بينَ عينَيك بالفأسِ . ثم ارْعَوَى داودُ فعرَف أنه هو الذى يُرادُ ؛ بما صنَع فى امرأةِ أوريا ، فوقَع / ساجدًا تائبًا مُنِيبًا باكيًا ، فسجَد أربعين ١٥٠/٢٣ صباحًا صائمًا لا يأكُلُ فيها ولا يشرَبُ ، حتى أنْبَت دمعُه الخَضِرَ تحتَ وجهِه ، وحتى أنْدَب السجودُ فى لحمِ وجهِه ، فتابَ اللهُ عليه ، وقَبِل منه . فيَزْعُمون أنه قال : أى ربِّ هذا غفرتَ ما جنيتُ فى شأنِ[1] المرأةِ ، فكيف بدمِ القتيلِ المظلومِ ؟ فقيل له : يا داودُ - فيما زعَم أهلُ الكتابِ - أمَا إن ربَّك لم[2] يَظْلِمْه بدمِه ، ولكنَّه سيسألُه إيَّاك فيُعْطِيه ، فيَضَعُه عنك . فلما فُرِّج عن داودَ ما كان فيه ، رسَم[3] خطيئتَه فى كفِّه اليُمنى ؛ بطنِ راحتِه ، فما رفَع إلى فِيهِ طعامًا ولا شرابًا قَطُّ إلا بكَى إذا رآها ، وما قامَ خطيبًا فى الناسِ قطُّ إلا نشَر راحتَه ، فاستقبَل بها الناسَ ، ليَرَوْا رسمَ[3] خطيئتِه فى يدِه[4] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ لَيْثًا يذكرُ عن مجاهدٍ قال : لمَّا أصابَ داودُ الخطيئةَ خَرَّ للهِ ساجدًا أربعين يومًا ، حتى نبَت مِن دموعِ عينَيه مِن البَقْلِ ما غَطَّى رأسَه ، ثم نادَى : ربِّ قَرِح الجبينُ ، وجَمَدتِ العينُ ، وداودُ لم يُرْجَعْ إليه فى خطيئتِه شىءٌ . فنُودِى : أجائعٌ فتُطْعَمَ ، أم مريضٌ فتُشْفَى ، أم مظلومٌ فيُنْتَصَرَ لك ؟ قال : فنَحَب نَحْبةً هاجَ كلَّ شىءٍ كان نَبَت ، فعندَ ذلك غُفِر له ، وكانت خطيئتُه مكتوبةً بكفِّه يقرؤُها ، وكان يؤتَى بالإناءِ ليشربَ فلا يشربُ إلا ثلثَه أو نصفَه ، وكان يذكُرُ خطيئتَه ، فيَنْتَحِبُ[5] النَّحْبةَ تكادُ مفاصلُه يزولُ بعضُها مِن

---

(١) فى ص ، ت١ : « حق » .

(٢) فى ص : « لن » .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « وشم » .

(٤) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٢٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قوله .

(٥) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « فينحب » .

بعضٍ، ثم ما يُتِمُّ شرابَه[١] حتى يملأَه مِن دموعِه، وكان يقالُ: إن دمعةَ داودَ تَعْدِلُ دمعةَ الخلائقِ، ودمعةَ آدمَ تعدلُ دمعةَ داودَ ودمعةَ الخلائقِ. قال: [٢/٧٠٩ظ] فهو يجيءُ يومَ القيامةِ خطيئتُه مكتوبةٌ بكفِّه، فيقولُ: ربِّ ذنبى ذنبى، قَدِّمْنى. قال: فيُقَدَّمُ، فلا يَأْمَنُ، فيقولُ: ربِّ أخِّرْنى. فيُؤَخَّرُ فلا يأمنُ[٢].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنى ابنُ لَهيعةَ، عن أبى صخرٍ، عن يزيدَ الرَّقاشِيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، سمِعه يقولُ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إن داودَ النبىَّ ﷺ حينَ نظَر إلى المرأةِ فأُهِمَّ، قطَع على بنى إسرائيلَ بَعْثًا[٣] فأوصَى صاحبَ البعثِ فقال: إذا حضَر العدوُّ، فقَرِّبْ فلانًا بينَ يَدَى التابوتِ. وكان التابوتُ فى ذلك الزمانِ يُسْتَنْصَرُ به؛ مَن قُدِّمَ بينَ يَدَى التابوتِ لم يَرْجِعْ حتى يُقْتَلَ أو يَنْهَزِمَ عنه الجيشُ، فقُتِل زوجُ المرأةِ، ونزَل المَلَكان على داودَ يَقُصَّانِ عليه قصتَه، ففَطِن داودُ، فسجَد، فمكَث أربعين ليلةً ساجدًا، حتى نبَت الزرعُ مِن دموعِه على رأسِه، وأكَلَت الأرضُ جَبينَه، وهو يقولُ فى سُجُودِه - فلم أُحْصِ مِن الرَّقاشِيِّ إلا هـؤلاء الكلماتِ -: رَبِّ، زَلَّ داودُ زَلَّةً أبْعَدَ مِمَّا[٤] بينَ المشرقِ والمغربِ[٥]، إن لم تَرْحَمْ ضعفَ داودَ وتَغْفِرْ ذنبَه، جعلتَ ذنبَه حديثًا فى

---

(١) فى تاريخ المصنف: «شربه».

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٨٣. وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٥٢، وهناد فى الزهد (٤٥٤) - من طريق ليث به نحوه مطولا. وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٤ بنحوه، وعزاه إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد.

(٣) سقط من النسخ والدر المنثور، والمثبت من تاريخ المصنف. وقطع بعثا: أى أفْرَدَ قومًا يَبْعَثُهم فى الغزو ويُعَيِّنُهم من غيرهم. ينظر النهاية ٤/٨٢.

(٤) فى م: «ما».

(٥) بعده فى ت٢، وتفسير البغوى: «رب».

الخُلُوفِ مِن بعدِه . فجاءه جبريلُ مِن بعدِ أربعين[١] ليلةً ، فقال : يا داودُ إن اللهَ قد غفَر لك الهَمَّ الذى هَمَمْتَ به . فقال داودُ : قد[٢] علِمتُ أن الربَّ قادرٌ على أن يغفرَ لىَ الهَمَّ الذى هَمَمْتُ به ، وقد عرَفتُ أن اللهَ عَدْلٌ لا يميلُ ، فكيف بفلانٍ إذا جاء يومَ القيامةِ فقال : يا ربِّ دَمِى الذى عندَ داودَ ؟ فقال جبريلُ : ما سألتُ ربَّك عن ذلك ، ولئن شئتَ لأفْعَلَنَّ . قال : نعم . فعَرَج جبريلُ وسجَد داودُ ، فمكَث ما شاء اللهُ ، ثم نزَل فقال : قد سألتُ اللهَ / يا داودُ عن الذى ١٥١/٢٣
أرْسَلْتَنى فيه . فقال : قُلْ لداودَ : إن اللهَ يَجْمَعُكما يومَ القيامةِ فيقولُ : هَبْ لى دمَك الذى عندَ داودَ . فيقولُ : هو لك يا ربِّ . فيقولُ : فإن لك فى الجنةِ ما شئتَ وما اشتهيتَ عِوَضًا »[٣] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا ابنُ جابرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، أن كتابَ صاحبِ البعثِ جاء يَنْعِى مَن قُتِل ، فلَمَّا قَرَأ داودُ نَعْىَ رجلٍ منهم رجَّع[٤] ، فلمَّا انتَهى إلى اسمِ الرجلِ قال : كتَب اللهُ على كلِّ نفسٍ الموتَ . قال : فلما انْقَضَتْ عِدَّتُها خَطَبها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ

---

(١) فى م : « الأربعين » .

(٢) سقطت من م ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٣/١ ، ٤٨٤ ، وأخرجه البغوى فى تفسيره ٨٢/٧ من طريق المصنف به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٥ ، ٣٠١ بنحوه مُضعِّفا إسناده إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن أبى حاتم . وينظر ما تقدم فى صفحة ٦٦ .

(٤) رجَّع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . يقال منه : رجَّع واسترجع . النهاية ٢٠٢/٢ ، والوسيط (ر ج ع) .

شَدِيدُۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ ﴾ : فعَفَوْنا عنه ، وصَفَحْنا له عن أن نُؤاخِذَه بخطيئتِه وذنبِه ذلك ، ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ . يقولُ : وإن له عندَنا لَلْقُرْبَةَ منَّا يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

(١ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ ﴾ : الذنبَ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . يقولُ : مَرْجِعٍ ومُنْقَلَبٍ ينقلبُ إليه يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك (١)

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . أى : حُسْنَ مصيرٍ (٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ . وسقط من ت٢ قوله : « حدثنا بشر ، قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٦ إلى المصنف بلفظ : « حسن المنقلب » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . قال : حسنَ المُنْقَلَبِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلنا لداودَ : يا داودُ إنا اسْتَخْلَفْناك فى الأرضِ ، مِن بعدِ مَن كان قبلَك مِن رُسُلِنا ، حَكَمًا بينَ أهلِها .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً ﴾ : مَلَّكه فى الأرضِ .

[(٢)]وقولُه : [(٢)] ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ[(٣)] : بالعدلِ والإنصافِ ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا تُؤْثِرْ هَواك ، فى قضائِك بينَهم ، على [(٤)]العدلِ والحقِّ[(٤)] فيه ، فتَجُورَ عن الحقِّ ، ﴿ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ./ يقولُ : فيميلَ بك ١٥٢/٢٣
اتِّباعُك هَواك ، فى قضائِك ، على العدلِ والعملِ بالحقِّ - عن طريقِ اللهِ الذى جعَله لأهلِ الإيمانِ به ، فتكونَ مِن الهالِكِين بضَلالِك عن سبيلِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يَميلون عن سبيلِ اللهِ ، وذلك : الحقُّ الذى شرَعه لعبادِه وأمَرهم بالعملِ به ، فيجورُون عنه فى الدنيا - لهم فى الآخرةِ ، يومَ الحسابِ ، عذابٌ شديدٌ على ضلالِهم عن سبيلِ اللهِ ؛ ﴿ بِمَا نَسُوا۟ ﴾ أمرَ اللهِ . يقولُ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/ ٢٦٧، بزيادة : « وهى الجنة » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « يعنى » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « الحق والعدل » .

بما تركوا القضاءَ بالعدلِ، والعملَ بطاعةِ اللهِ (١﴿ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾١). و(٢) «يومَ الحسابِ» مِن صلةِ العذابِ الشديدِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٧١٠و] **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبرَنا العَوَّامُ، عن عكرمةَ فى قولِه: ﴿ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾. قال: هذا مِن التقديمِ والتأخيرِ، يقولُ: لهم يومَ الحسابِ عذابٌ شديدٌ بما نسُوا(٣).

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾. قال: نسُوا: تركوا(٤).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما خلَقنا السماءَ والأرضَ وما بينَهما عَبَثًا ولعبًا(٥)، ما خلَقناهما إلا ليُعْمَلَ فيهما بطاعتِنا، ويُنتهى إلى أمْرِنا ونَهْيِنا.

(١ - ١) ليس فى: م، ت ٢، ت ٣.

(٢) سقط من: م.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٦ إلى المصنف.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥٤.

(٥) فى م: «لهوا».

﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : (١ إن ظنًّا ١) أنا خلَقنا ذلك باطلًا ولَعِبًا ظَنُّ الذين كفَروا باللهِ فلم يوحِّدوه ، ولم يعرِفوا عظمتَه ،وأنه لا ينبغى (٢) أن يَعْبَثَ ، فيتَيقَّنوا بذلك أنه لا يخلُقُ شيئًا باطلًا ، ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يعنى : مِن نارِ جهنمَ .

وقولُه : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أنجعَلُ (٣) الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه وعمِلوا بما أمَر اللهُ به ، وانتَهَوا عما نهَاهم ، ﴿ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : كالذين يُشرِكون باللهِ ويعصُونه ويُخالِفون أمرَه ونهيَه ، ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : الذين اتقَّوُا اللهَ بطاعتِه وراقَبوه ، فحَذِروا معاصيَه ، ﴿ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ . يعنى : كالكفارِ (٤) المُنتَهِكين حرماتِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه / لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ١٥٣/٢٣
(٥ وهذا القرآنُ ٥) كتابٌ أنزَلناه إليك يا محمدُ مباركٌ ، ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : ليتَدبَّروا حُجَجَ اللَّهِ التى فيه ، وما شرَع فيه مِن شرائعِه ، فيتَّعِظوا ويعمَلوا به .

واختَلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ القرأةِ : ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ﴾ بالياءِ ، يعنى : ليتَدَبَّرَ هذا القرآنَ مَن أرَسلناك إليه مِن قومِك يا محمدُ . وقَرأه أبو جعفرٍ وعاصمٌ : (لِتَدَبَّرُوا آياتِه) بالتاءِ (٦) ، بمعنى : لتَتَدبَّرَه (٧) أنت يا محمدُ وأتباعُك .

(١ - ١) فى م : « أى ظن » ، وفى ت ٢، ت ٣: « أى ظنا » .

(٢) بعده فى ت ٢: « له » .

(٣) فى ت ٢: « أم نجعل » .

(٤) فى ت ٢: « كالفجار » .

(٥ - ٥) ليس فى : ص ، ت ١.

(٦) قراءة ﴿ليدبروا﴾ بالياء وتشديد الدال هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى ويعقوب وخلف ، وقراءة (لتدَبروا) بالتاء وتخفيف الدال هى قراءة أبى جعفر وجاء كذلك عن عاصم فى رواية الكسائى وحسين عن أبى بكر ، وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٣، والبحر المحيط ٧/ ٣٩٥، ٣٩٦، والنشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٧٠، والإتحاف ص ٢٢٩.

(٧) فى ت ٢، ت ٣: « لتتدبر » .

وأَولى القراءتَين عندَنا بالصوابِ فى ذلك أن يقالَ: إنهما قراءتان مَشْهورتان صَحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾. يقولُ: وليعتبرَ أولو العقولِ والحِجا ما فى هذا الكتابِ مِن الآياتِ، فيَرْتدعوا عما هم عليه مُقيمون مِن الضلالةِ، ويَنْتَهُوا إلى ما دَلَّهم عليه مِن الرشادِ وسبيلِ الصوابِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه: ﴿ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾. قال: أَولو العقولِ مِن الناسِ.

وقد بَيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ بشواهدِه، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ ﴾ ابنَه ولدًا، [2]﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ ﴾. يقولُ[2]: نعم العبدُ سليمانُ، ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾. يقولُ: إنه رجَّاعٌ إلى طاعةِ اللَّهِ،

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/ ١٢٣.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١.

توَّابٌ إليه مما يكرهُه منه . وقيل : إنه عُنِى به أنه كثيرُ الذكرِ للَّهِ والصلاةِ[١] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : الأوَّابُ المُسبِّحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : كان مُطِيعًا للَّهِ ، كثيرَ الصلاةِ[٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : المُسَبِّحُ[٣] .

والمُسبِّحُ قد يكونُ فى الصلاةِ والذكرِ ، وقد بَيَّنَّا معنى الأوَّابِ ، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه هٰهنا[٤] .

/ وقولُه : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . [٥]يقولُ تعالى ذكرُه : ١٥٤/٢٣
إنه توَّابٌ[٦] إلى اللَّهِ مِن خطيئتِه التى أخْطأها إذْ عُرض عليه بالعشىِّ الصافناتُ[٥] .
فـ﴿إِذْ﴾ مِن صلةِ ﴿أَوَّابٌ﴾ ، والصَّافناتُ جمعُ الصَّافِنِ مِن الخيلِ ، والأنثى صافِنةٌ ، والصافنُ منها عند بعضِ العربِ : الذى يجمعُ بينَ يدَيه ، ويَثْنِى طرَفَ سُنْبُكِ [٢/٧١٠ظ] إحدَى رجلَيه ، وعندَ آخرين : الذى يجمعُ يدَيه ، وزعَم الفراءُ أن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « الطاعة » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد . وستأتى تتمته فى ص ٨٢ ، ٨٤.
(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٣.
(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢ وما بعدها .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١.
(٦) فى ت ٣: « أواب » .

الصافنَ هو القائمُ، يقالُ منه: صَفَنَتِ الخيلُ تَصْفِنُ صُفُونًا[١].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾. قال: صُفُونُ الفرسِ رَفْعُ إحدى يَدَيْه، حتى يَكونَ على طرفِ الحافرِ.

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: صَفَن الفرسُ: رفَع إحدَى يدَيه، حتى يكونَ على طرَفِ الحافرِ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾. يعنى: الخيلَ، وصُفُونُها: قيامُها وبَسْطُها قوائمَها[٣].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾. قال: الخيلُ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾. قال: الخيلُ، أخرَجها الشيطانُ لسليمانَ، مِن مَرْجٍ مِن مُرُوجِ البحرِ. قال: الخيلُ والبغالُ والحميرُ تَصْفِنُ، والصَّفْنُ أن تقومَ على ثلاثٍ، وترفعَ رِجْلًا واحدةً، حتى يكونَ طرَفُ الحافرِ على الأرضِ[٤].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾:

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/٤٠٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/١٩٤ إلى قوله: «مروج البحر».

الخيلُ ، وكانت لها أجنحةٌ . وأما ﴿ ٱلْجِيَادُ ﴾ فإنها السِّراعُ ، واحدُها جوادٌ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْجِيَادُ ﴾ : السِّراعُ[1] .

وذُكر أنها كانت عشرين فَرَسًا ذواتِ أجنحةٍ .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ فى قولِه : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . قال : كانت عشرين فرسًا ذواتِ أجنحةٍ[2] .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ . وفى هذا الكلامِ محذوفٌ استُغْنى بدلالةِ الظاهرِ عليه مِن ذكرِه : فلَهِىَ عن الصلاةِ حتى فاتَتْه ، فقال : ﴿ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ . أى : أحببتُ حبًّا للخيرِ ، ثم أُضيف الحبُّ إلى الخيرِ . وعُنى بالخيرِ فى هذا الموضعِ الخيلُ . والعربُ فيما بلَغنى تُسَمِّى الخيلَ الخيرَ ، والمالُ أيضًا يُسَمُّونه الخيرَ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٥٥/٢٣

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦/٧ عن المصنف ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ بلفظ : « عشرين ألف فرس » ، وعزاه إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾. أى: المالُ والخيلُ، أو الخيرُ مِن المالِ[(١)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، [(٢)عن السُّدِّىِّ(٢)]: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾. قال: الخيلُ.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ قولَه: ﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾. قال: المالُ[(٣)].

وقولُه: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾. يقولُ: إنى أحببتُ حُبَّ الخيرِ، حتى سَهَوتُ عن ذكرِ ربِّى، وأداءِ فريضتِه[(٤)]. وقيل: إن ذلك كان[(٥)] صلاةَ العصرِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾: عن صلاةِ العصرِ[(٦)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ: ﴿عَن ذِكْرِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٩٦.

(٤) فى ص، ت ١: «فرائضه».

(٥) بعده فى ت ٢، ت ٣: «فى».

(٦) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٨١.

رَبِّي ﴾ . قال : صلاةِ العصرِ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زُرعةَ ، قال : ثنا حيوةُ بنُ شريحٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، أنه سمِع أبا معاويةَ البَجَلِيَّ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمعتُ أبا الصَّهْباءِ البكرىَّ يقولُ : سألتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ عن الصلاةِ الوسطَى ، فقال : هى العصرُ ، وهى التى فُتِن بها سليمانُ بنُ داودَ[٢] .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ . يقولُ : حتى تَوارتِ الشمسُ بالحجابِ ، يعنى : تَغيَّبت فى مَغِيبِها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ[٣] ، قال : ثنا ميكائيلُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ . قال : تَوارَت الشمسُ مِن وراءِ ياقوتةٍ خضراءَ ، فخُضْرةُ السماءِ منها[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ : حتى دَلَكَتْ بَرَاحِ[٥] . قال قتادةُ : فواللَّهِ ما نازعَته بنو إسرائيلَ ولا كابَروه ، ولكن وَلَّوه مِن ذلك ما ولَّاه اللَّهُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ : حتى غابَت .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٢.

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٣) بعده فى ص، ت ١: «عن ابن إسحاق» .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٠٩ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٥) بَراحِ بوزن قطامِ : من أسماء الشمس . النهاية ١/ ١١٤.

وقولُه: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾. يقولُ: رُدُّوا عليَّ الخيلَ التى عُرِضت عليَّ، فشَغَلَتنى عن الصلاةِ، فكُرُّوها عليَّ.

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾. قال: الخيلَ.

١٥٦/٢٣ /وقولُه: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾. [٢/٧١١و] يقولُ: فجعَل يمسحُ منها السُّوقَ - وهى جمعُ الساقِ - والأعناقَ.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى مَسْحِ سليمانَ بسُوقِ هذه الخيلِ الجيادِ وأعناقِها؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: أنه عقَرها وضرَب أعناقَها، مِن قولِهم: مَسَح عِلاوتَه. إذا ضرَب عُنُقَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾. قال: قال الحسنُ: قال[1]: لا، واللَّهِ لا تَشْغَلينى عن عبادةِ ربى آخِرَ ما عليكِ. قال: قولُهما فيه - يعنى قتادةَ والحسنَ - قال: فكَشَف عراقيبَها، وضرَب أعناقَها[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾: فضرَب سوقَها وأعناقَها.

---

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (١٨) من طريق شيبان عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٥٧، وفتح البارى ٦/ ٤٥٩، وأحكام القرآن للجصاص ٥/ ٢٥٨.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : أمَر بها فعُقِرت .

وقال آخرون : بل جعَل يمسحُ أعرافَها وعراقيبَها بيدِه ؛ حُبًّا لها

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . يقولُ : جعَل يمسحُ أعرافَ الخيلِ وعراقيبَها ؛ حُبًّا لها[1] .

وهذا القولُ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن نبىَّ اللَّهِ لم يَكُنْ إن شاء اللَّهُ ليعذِّبَ حيوانًا بالعَرْقبةِ ، ويُهلِكَ مالًا مِن مالِه بغيرِ سببٍ ، سِوى أنه اشتغل عن صلاتِه بالنظرِ إليها ، ولا ذنبَ لها [2]فى اشتغالِه[2] بالنظرِ إليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد ابتَلَينا سليمانَ ، وألقَينا على كُرْسِيِّه جسدَ شيطانٍ مُـمَثَّلٍ بإنسانٍ ، ذكَروا أن اسمَه صخرٌ . وقيل : إن اسمَه آصَفُ . وقيل : إن اسمَه آصرُ . وقيل : إن اسمَه حبقيقُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٩٧ ، والإتقان ٢/٤٠ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٩ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « باشتغاله » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : هو صخرٌ الجِنِّيُّ ، تمثَّل على كُرْسِيِّه جسدًا[١] .

١٥٧/٢٣ /**حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قال : الجسدُ الشيطانُ الذى كان دفَع إليه سليمانُ خاتمَه فقذَفه فى البحرِ ، وكان مُلْكُ سليمانَ فى خاتمِه ، وكان اسمَ الجنىِّ صخرٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا يقالُ له : آصرُ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[٥] عن ابنِ أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر الإتقان ٢/ ٤٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٢ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥٧.

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٦/ ٤٥٩ وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٢ إلى المصنف وفيه « آصف » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعًا » .

نجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿(١ وَأَلْقَيْنَا ١) عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ . قال : شيطانًا يُقالُ له : آصفُ . فقال له سليمانُ : كيف تَفْتِنون الناسَ ؟ قال : أَرِنى خاتَمَك أُخْبِرْك . فلما أعطاه إيَّاه نبَذه آصفُ فى البحرِ ، فساح سليمانُ وذهَب مُلْكُه ، وقعَد آصفُ على كُرسيِّه ، ومنَعه اللَّهُ نساءَ سليمانَ ، فلم يَقْرَبْهنَّ(٢) وأنكَرْنه ، قال : فكان سليمانُ يَسْتَطْعِمُ فيقولُ : أَتَعْرِفُونى ؟ أَطْعِمُونى ، أنا سليمانُ . فيُكَذِّبُونه ، حتى أَعْطَتْه امرأةٌ يومًا حوتًا يُطيبُ بطنَه ، فوجَد خاتَمَه فى بطنِه ، فرجَع إليه مُلْكُه ، وفرَّ آصفُ فدخَل البحرَ فارًّا(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : (٤ ومنَعه اللَّهُ نساءَ سليمانَ فلم يقربْهن . وقال أيضًا فى حديثِه ٤) : فيقولُ : لو تَعْرِفونى أَطْعَمْتُمونى(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ . قال : حدَّثنا قتادةُ أن سليمانَ أُمِر ببناءِ بيتِ المقدسِ ، (٦ فقيل له : ابنِه ٦) ولا يُسْمَعُ فيه صوتُ حديدٍ . قال : فطلَب ذلك فلم يَقْدِرْ عليه . فقيل له : إن شيطانًا فى البحرِ يُقالُ له : صَخرٌ . شَبَهُ المارِدِ . قال : فطلَبه ، وكانت عينٌ فى البحرِ يَرِدُها فى كلِّ سبعةِ أيامٍ مرةً ، فتُزِح ماؤُها ، وجُعِل فيها خمرٌ ، فجاء يومُ ورودِه ، فإذا هو بالخمرِ ، فقال : إنكِ لشرابٌ طيِّبٌ ، إلا أنك تُصْبِين الحليمَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « يقربنه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أطعمونى » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٧٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ .

وتَزِيدين الجاهلَ جهلًا . قال : ثم رجَع حتى عطِش عطشًا شديدًا ، ثم أتاها فقال : إنكِ لشرابٌ طيبٌ ، إلا أنك تُصْبِين الحليمَ وتَزِيدين الجاهلَ جهلًا . قال : ثم شَرِبها حتى غلَبت على عقلِه ، قال : فأُرِى الخاتمَ [٢/٧١١ظ] أو خُتِم به بينَ كتِفَيه ، فذلَّ ، قال : فكان مُلكُه فى خاتمِه ، فأُتى به سليمانُ ، فقال : إنَّا قد أُمِرْنا ببناءِ هذا البيتِ ، وقيل لنا : لا يُسْمَعَنَّ فيه صوتُ حديدٍ . قال : فأتى ببيضِ الهدهدِ ، فجعَل عليه زجاجةً ، فجاء الهدهدُ ، فدار حولَها ، فجعَل يَرَى بيضَه ولا يَقْدِرُ عليه ، فذهَب فجاء بالماسِ ، فوضَعه عليه ، فقطَعها به ، حتى أفضَى إلى بيضِه ، فأخَذ الماسَ ، فجعَلوا يَقْطَعون به الحجارةَ ، فكان سليمانُ إذا أراد أن يَدْخُلَ الخلاءَ أو الحمَّامَ لم يَدْخُلْ بخاتمِه ، فانطَلَق يومًا إلى الحمَّامِ ، وذلك الشيطانُ صخرٌ معه ، وذلك عندَ مقارفةِ ذنبٍ قارَف/ فيه ١٥٨/٢٣
بعضَ نسائِه . قال : فدخَل الحمَّامَ[(١)] ، وأعطى الشيطانَ خاتمَه ، فألقاه[(٢)] فى البحرِ ، فالتقمَته سمكةٌ ، ونُزِع مُلكُ سليمانَ منه ، وأُلْقِى على الشيطانِ شَبَهُ سليمانَ . قال : فجاء فقعَد على كرسيِّه وسريرِه ، وسُلِّط على مُلكِ سليمانَ كلِّه غيرَ نسائِه . قال : فجعَل يَقْضى بينَهم ، وجعَلوا يُنْكِرون منه أشياءَ ، حتى قالوا : لقد فُتِن نبىُّ اللَّهِ . وكان فيهم رجلٌ يُشَبِّهونَه بعمرَ بنِ الخطَّابِ فى القوَّةِ ، فقال : واللَّهِ لأُجَرِّبَنَّه . قال : فقال له : يا نبىَّ اللَّهِ ، وهو لا يَرى إلا أنه نبىُّ اللَّهِ ، أحدُنا تُصِيبُه الجَنابةُ فى الليلةِ الباردةِ ، فيَدَعُ الغُسْلَ عمدًا حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، أَتَرى عليه بأسًا ؟ قال : لا . قال : فبينا هو كذلك أربعين ليلةً حتى وجَد نبىُّ اللَّهِ خاتمَه فى بطنِ سمكةٍ ، فأقبَل فجعَل لا يَسْتَقْبِلُه جنىٌّ ولا طيرٌ إلا سجَد له ، حتى انتهَى إليهم : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : هو الشيطانُ صخرٌ[(٣)] .

---

(١) بعده فى ت ٢: « يوما » .

(٢) فى ص ، ت ١: « فألقى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٥٨ عن سعيد بن أبى عروبة به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٤ ومصنفه (٩٧٥٣) عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١١، ٣١٢ إلى عبد =

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾ . قال : لقد ابتَلَيْناه ، ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : الشيطانَ حينَ جلَس على كرسيِّه أربعين يومًا . قال : كان لسليمانَ مائةُ امرأةٍ ، وكانت امرأةٌ مِنْهن يُقالُ لها : جرادةُ . وهى آثرُ[1] نسائِه عندَه ، وآمَنُهنَّ عندَه ، وكان إذا أجنَب أو أتى حاجةً نزَع خاتمَه ، ولم يَأْتَمِنْ عليه أحدًا من الناسِ غيرَها ، فجاءته يومًا من الأيامِ ، فقالت : إن أخى بينَه وبينَ فلانٍ خصومةٌ ، وأنا أحبُّ أن تَقْضِىَ له إذا جاءك . فقال لها : نعَمْ . ولم يَفْعَلْ ، فابتُلِى فأعطاها خاتمَه ، ودخَل المخرجَ ، فخرَج الشيطانُ فى صورتِه ، فقال[2] : هاتى الخاتمَ . فأعطَته ، فجاء حتى جلَس على مَجْلِسِ سليمانَ ، وخرَج سليمانُ بعدُ ، فسألها أن تُعْطِيَه خاتمَه ، فقالت ألم تَأْخُذْه قبلُ ؟ قال : لا . وخرَج مِن[3] مكانِه تائهًا ، قال : ومكَث الشيطانُ يَحْكُمُ بينَ الناسِ أربعين يومًا . قال : فأنكَر الناسُ أحكامَه ، فاجتَمع قرأةُ بنى إسرائيلَ وعلماؤُهم ، فجاءوا حتى دخَلوا على نسائِه ، فقالوا : إنَّا قد أنكَرْنا هذا ، فإن كان سليمانَ ، فقد ذهَب عقلُه ، وأنكَرْنا أحكامَه . قال : فبكى النساءُ عندَ ذلك . قال : فأقبَلوا يَمْشون حتى أَتَوه ، فأحدَقوا به ، ثم نَشَروا فقرَءوا التوراةَ . قال : فطار من بينِ أيديهِم حتى وقَع على شرفةٍ والخاتمُ معه ، ثم طار حتى ذهَب إلى البحرِ ، فوقَع الخاتمُ منه فى البحرِ ، فابتلَعه حوتٌ من حِيتانِ البحرِ . قال : وأقبَل سليمانُ فى حالِه التى كان فيها حتى انتَهى إلى صيَّادٍ من صيَّادِى البحرِ وهو جائعٌ ، وقد اشتدَّ جوعُه ، فاستطعَمه[4] مِن صيدِهم[5] . قال : إنى أنا سليمانُ . فقام إليه

= ابن حميد وابن المنذر . وستأتى تتمته فى ص ٩٣.

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبر » .

(٢) بعده فى ص، م، ت ١: « لها » .

(٣) سقط من :النسخ .

(٤) فى م : « فاستطعمهم » .

(٥) فى ت ١: « صيده » .

بعضُهم فضرَبه بعصًا فشجَّه، فجعَل يَغْسِلُ دمَه وهو على شاطئِ البحرِ، فلام الصيَّادون صاحبَهم الذى ضرَبه، فقالوا: بِئْس ما صنَعتَ حيثُ ضرَبْتَه. قال: إنه زعَم أنه سليمانُ. قال: فأعطَوه سمَكتَيْنِ، مما قد مذِر[1] عندَهم، فلم يَشْغَلْه ما كان به مِن الضربِ[2] حتى قام إلى شطِّ البحرِ، فشقَّ بطونَهما، وجعَل يَغْسِلُ، فوجَد خاتمَه فى بطنِ إحداهما، فأخَذه فلبِسه، فردَّ اللَّهُ عليه بهاءَه ومُلْكَه، وجاءت الطيرُ، حتى حامَت عليه، فعرَف القومُ أنه سليمانُ، فقام القومُ يَعْتَذِرون مما صنَعوا، فقال: ما أَحْمَدُكم على عذرِكم، ولا أَلومُكم على ما كان منكم، كان هذا الأمرُ لا بدَّ منه. قال: فجاء حتى أتى مُلْكَه، فأرسَل إلى الشيطانِ، فجِيءَ به، وسُخِّر له الريحُ والشياطينُ يومئذٍ، ولم تَكُنْ سخِّرت له قبلَ ذلك، وهو قولُه: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ/ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾. قال: وبعَث إلى الشيطانِ، فأُتِىَ به[3]، فأمَر به ١٥٩/٢٣
فجُعِل فى صندوقٍ من حديدٍ، ثم أطبَق عليه، فأقفَل عليه [٢/٧١٢و] بقُفْلٍ، وختَم عليه بخاتمِه، ثم أمَر به، فأُلقى فى البحرِ، فهو فيه حتى تَقُومَ الساعةُ، وكان اسمُه حبقيقَ[4].

وقولُه: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ سليمانُ، فرجَع إلى ملكِه من بعدِ ما زال عنه ملكُه فذهَب.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) فى ص، ت ١: «صدر». ومذر: فسد. اللسان (م ذ ر).

(٢) فى ص، م: «الضرر»، وفى ت ١: «الضر».

(٣) بعده فى ص: «فى صندوق فأتى به».

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٩٩ - ٥٠١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المحارِبيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قال : دخَل سليمانُ على امرأةٍ تَبِيعُ السمكَ ، فاشتَرى منها سمكةً فشقَّ بطنَها ، فوجَد خاتمَه فجعَل لا يَمُرُّ على شجرةٍ[1] ولا على[2] حجرٍ ولا شىءٍ إلا سجَد له ، حتى أتَى مُلْكَه وأهلَه ، فذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . يقولُ : ثم رجَع[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ وأقبَل ، يعنى : سليمانُ[4] .

قولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال سليمانُ راغبًا إلى ربِّه : ربِّ استُرْ علىَّ ذنبى الذى أذنَبْتُ بينى وبينَك ، فلا تُعاقِبْنى به ، ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ لا يَسْلُبْنيه أحدٌ كما سلَبنيه قبلُ هذا[5] الشيطانُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ . يقولُ : مُلْكًا لا أُسلَبُه كما سُلِبتُه[4] .

---

(١) فى م : « شجر » .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٥ إلى المصنف .

(٤) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « هذه » .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ معنى قولِه : ﴿ لَا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ ﴾ إلى : أن لا يكونَ لأحدٍ من بعدِى ، كما قال ابنُ أحمرَ[1] :

ما أُمُّ غُفْرٍ على دَعْجاءِ ذى عَلَقٍ ... يَنْفى القرامِيدَ عنها الأَعصَمُ الوَقِلُ
فى رأسِ خَلْقاءَ[2] من عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ ... لا يَنْبَغِى[3] دونَها سَهْلٌ ولا جَبَلٌ

بمعنى : لا يكونُ فوقَها سهلٌ ولا جبلٌ أحصنَ منها .

١٦٠/٢٣ /وقولُه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾ . يقولُ : [4]إنك وهابٌ[4] ما تَشاءُ لمن تَشاءُ ، بيدِك خزائنُ كلِّ شىءٍ ، تَفْتَحُ مِن ذلك ما أردتَ لمن أردتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستجَبْنا له دعاءَه ، فأعطَيناه مُلكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ مِن بعدِه ، ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ ﴾ مكانَ الخيلِ التى شغَلته عن الصلاةِ ، ﴿ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . يعنى : رَخوةً ليِّنةً ، وهى من الرَّخاوةِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، أنَّ نبىَّ اللَّهِ سليمانَ لما عُرِضت عليه الخيلُ ، فشغَله النظرُ إليها عن صلاةِ العصرِ حتى توارَتْ بالحجابِ ، فغضِب للَّهِ ، فأمَر بها فعُقِرت ، فأبدَلَه اللَّهُ مكانَها أسرعَ منها ؛ سخَّر الريحَ تجرِى بأمرِه رُخاءً حيثُ شاءَ ، فكان يَغْدو من إيلياءَ

---

(١) البيت الأول فى اللسان (د ع ج ، ع ل ق) ، والبيت الثانى تقدم فى ١٥/ ٥٣٨، ٦٤١.

(٢) فى م : « حلقاء » .

(٣) فى ت ١: « يبتغى » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، وبعده فى ص : « أنت » ، وبعده فى ت ٣: « أنت أنت » .

ويَقِيلُ بقَزْوِينَ ، ثم يَرُوحُ من قزوينَ ويَبِيتُ بكابُلَ[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ﴾ : فإنه دعا يومَ دعا ، ولم يَكُنْ فى مُلكِه الريحُ وكلُّ بنَّاءٍ وغوَّاصٍ من الشياطينِ ، فدعا ربَّه عندَ توبتِه واستغفارِه ، فوهَبَ اللَّهُ له ما سأل ، فتمَّ مُلْكُه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّخاءِ ؛ **فقال فيه بعضُهم** نحوَ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . قال : طَيِّبةً .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : سريعةً طيبةً . قال : ليست بعاصفٍ ولا بطيئةٍ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . قال : الرُّخاءُ اللَّيِّنةُ[٣] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن الحسن بنحوه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٤ إلى قوله : حيث شاء بمعناه ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر . والشطر الثانى ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٦.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٥.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٦.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : ليست بعاصفةٍ ، ولا الهيِّنةِ ، بينَ[1] ذلك رُخاءٌ[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : مُطيعةٌ لسليمانَ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٦١/٢٣

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . يقولُ : مُطيعةً له[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٢/٧١٢ظ] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . قال : يعنى بالرُّخاءِ : المطيعةَ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . قال : مُطيعةً[5] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقولُ فى قولِه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . يقولُ : مطيعةً[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . قال : طوعًا[6] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٦/٢ من طريق قرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٠/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٦٩/٢٢ ، ٢٧٠ من طريق أبى صالح (باذام) عن ابن عباس .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٧٠/٢٢ من طريق قتادة عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٦ .

وقولُه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد ، من قولِهم : أصاب اللَّهُ بك خيرًا . أى : أراد اللَّهُ بك خيرًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد انتَهى عليها[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ شاء[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ أراد[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : إلى حيثُ أراد[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٠ - من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٢/٢٧٠ من طريق أبى صالح عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٥.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٢/٢٧٠ من طريق قتادة عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٤ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٦ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يَقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ : أى حيثُ أراد[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ أراد[3] .

١٦٢/٢٣ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ أراد .

وقولُه : ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرْنا له الشياطينَ ، فسلَّطناه عليها مكانَ ما ابتلَيْناه بالذى ألقَيْنا على كرسيِّه منها ، يَسْتَعْمِلُها فيما شاء من أعمالِه ، من بنَّاءٍ وغَوَّاصٍ ، فالبُناةُ منها يَصْنَعون مَحاريبَ وتماثيلَ ، والغاصَةُ يَسْتَخْرِجون له الحُلِىَّ من البحارِ ، وآخرون يَنْحِتون له جِفانًا وقُدُورًا ، والمردةُ فى الأغلالِ مُقَرَّنون .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ . قال : يَعْمَلون له ما يشاءُ من محاريبَ وتماثيلَ ، ﴿ وَغَوَّاصٍ ﴾ يَسْتَخْرِجون الحُلِىَّ من البحرِ ، ﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : مَرَدَةَ الشياطينِ فى الأغلالِ[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٩٨.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٦.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ . قال : لم يَكُنْ هذا فى مُلْكِ داودَ ، أعطاه اللَّهُ مُلكَ داودَ وزاده الريحَ والشياطينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وغوّاصٍ .

﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . يقولُ : فى السلاسلِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : تَجْمَعُ اليدينِ إلى عنقِه[1] .

والأصفادُ جمعُ « صَفَدٍ » ، وهى الأغلالُ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المشارِ إليه بقولِه : ﴿ هَٰذَا ﴾ من العطاءِ ، وأىُّ عطاءٍ أُرِيد بقولِه : ﴿عَطَآؤُنَا﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به[2] الملكُ الذى أعطاه اللَّهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : قال الحسنُ : الملكُ الذى أعطَيْناك ، فأَعْطِ ما شئْتَ ، وامنَعْ[3] ما شئتَ[4] .

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا ﴾ : هذا مُلْكُنا[5] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٧.

(٢) فى ص ، ت ١ : « بذلك » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « أمسك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير القرطبى ١٥/ ٢٠٦.

وقال آخرون: بل عُنِى بذلك تسخيرُه له الشياطينَ [٢/٧١٣و]. قالوا: ومعنى الكلامِ: هذا الذى أعطَيْناك من كلِّ بنَّاءٍ وغَوَّاصٍ، من الشياطينِ وغيرِهم، عطاؤُنا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: هؤلاء الشياطينُ، احبِسْ مَن شئْتَ منهم فى وَثاقِك وفى عذابِك، أو سرِّحْ مَن شئْتَ منهم تتَّخِذْ عندَه يدًا، اصنَعْ ما شئْتَ[1].

وقال آخرون: بل ذلك ما كان أُوتى من القوَّةِ على الجِماعِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن أبى يوسفَ، عن سعدِ[2] بنِ طريفٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان سليمانُ /فى ظهرِه ماءُ مِائةِ رجلٍ، وكان له ثلاثُمِائةِ امرأةٍ، وتسعُمِائةِ سُرِّيَّةٍ، ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]. ١٦٣/٢٣

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن الحسنِ والضحَّاكِ، من أنه عَنَى بالعطاءِ ما أَعْطَاه من المُلْكِ تعالى ذكرُه؛ وذلك أنه جلَّ ثناؤُه ذكَر ذلك عَقِيبَ خبرِه عن مسألةِ نبيِّه سليمانَ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه إياه مُلْكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِه، فأخبَر أنه سخَّر له ما لم يُسَخِّرْ لأحدٍ من بنى آدمَ، وذلك تسخيرُه له الريحَ والشياطينَ على ما وصَف[4]، ثم قال له عزَّ ذكرُه: هذا الذى

---

(١) تفسير القرطبى ١٥/ ٢٠٧.

(٢) فى ص، م، ت ٣: «سعيد». ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٧١.

(٣) تفسير القرطبى ٥/ ٢٠٦.

(٤) فى م، ت ٢، ت ٣: «وصفت».

أعطَيْناك من المُلكِ، وتسخيرِنا ما سخَّرنا لك - عطاؤُنا، وهِبَتُنا[١] لك ما سألْتَنا أن نَهِبَه لك من المُلكِ الذى لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِك، ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: فأَعْطِ مَن شئْتَ ما شئتَ من المُلكِ الذى آتيناك، وامنَعْ من شئتَ منه ما شئتَ، لا حسابَ عليك فى ذلك[٢].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: المُلكُ الذى أعطَيْناك، فأَعْطِ ما شئْتَ وامنَعْ ما شئْتَ، فليس عليك[٣] تَبِعةٌ ولا حسابٌ[٤].

حُدِّثتُ عن المحاربىِّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحَّاكِ: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: سأل مُلكًا هنيئًا[٥]، لا يُحاسَبُ به يومَ القيامةِ، فقال: ما أعطيتَ وما أمسَكْتَ، فلا حرَجَ عليك[٦].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرمةَ: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: أَعْطِ أو أَمْسِكْ، فلا حسابَ عليك[٧].

---

(١) فى م، ت ٢، ت ٣: «وهبنا».

(٢) بعده فى ت ١: «ولا حرج».

(٣) فى ص: «عليه».

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٩٩.

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢: «هينا».

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٧.

(٧) تفسير الثورى ص ٢٥٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٥ إلى عبد بن حميد.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى؛ **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَامْنُنْ﴾. قال: أعْطِ أو أَمسِكْ بغيرِ حسابٍ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أَعْتِقْ مِن هؤلاء الشياطينِ - الذين سخَّرناهم لك من الخدمةِ أو من الوَثاقِ، ممن كان منهم مُقَرَّنًا فى الأصفادِ - مَن شئتَ، واحبِسْ مَن شئتَ، فلا حرَجَ عليك فى ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقولُ: هؤلاء الشياطينُ، احبِسْ مَن شئتَ منهم فى وثاقِك وفى عذابِك، وسرِّحْ مَن شئتَ منهم تتَّخِذْ عندَه يدًا، اصنَعْ ما شئتَ لا حسابَ عليك فى ذلك[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقولُ: أَعتِقْ من الجنِّ مَن شئتَ، وأَمسِكْ مَن شئتَ[3].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: تَمُنُّ على مَن تشاءُ منهم فتُعْتِقُه، وتُمْسِكُ مَن شئتَ فتَسْتَخْدِمُه. ليس عليه فى ذلك حسابٌ[4].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٩٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٠٧.

/**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : هذا الذى أعطَيْناك من القوَّةِ على الجماعِ عطاؤُنا ، فجامِعْ مَن شئْتَ من نسائِك وجَوَارِيك ، ما شئْتَ بغيرِ حسابٍ ، واترُكْ جِماعَ مَن شئتَ منهنَّ . ١٦٤/٢٣

وقال آخرون : بل[(١)] ذلك من المقدَّمِ والمؤخَّرِ ، ومعنى الكلامِ : هذا عطاؤُنا بغيرِ حسابٍ ، فامْنُنْ أو أَمْسِكْ . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريِّين يقولُ[(٢)] : فى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[(٣)] وجهان ؛ أحدُهما : بغيرِ جزاءٍ ولا ثوابٍ ، والآخرُ : منةٍ ولا قلةٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما ذكَرْتُه عن أهلِ التأويلِ من أن معناه : لا يُحاسبُ على ما أُعْطى من ذلك الملكِ والسلطانِ .

وإنما قلْنا ذلك هو الصوابُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من [٤/٧١٣ظ] أهلِ التأويلِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ . يقولُ : وإن لسليمانَ عندَنا لقُربةً ؛ بإنابتِه إلينا وتوبتِه وطاعتِه لنا . ﴿ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ . يقولُ : وحُسنَ مَرْجِعٍ ومصيرٍ فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ . أى : مصيرٍ[(٤)] .

إن قال لنا قائلٌ : وما وَجْهُ رغبةِ سليمانَ إلى ربِّه فى الملكِ وهو نبيٌّ من الأنبياءِ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) هو أبو عبيدة . ينظر مجاز القرآن ٢/١٨٤ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وإنما يَرْغَبُ فى الملكِ أهلُ الدنيا المؤثِرُون لها على الآخرةِ ؟ أم ما وَجْهُ مسألتِه إياه إذ سأله ذلك مُلْكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِه ؟ وما كان يَضُرُّه أن يكونَ كلُّ مَن بعدَه يُؤْتَى[(١)] مثلَ الذى أُوتى من ذلك ؟ أكان به بخلٌ بذلك ، فلم يَكُنْ من مُلكِه ، يُعْطَى ذلك مَن يُعْطاه أم حسدٌ للناسِ ؟! - كما ذُكِر عن الحجاجِ بنِ يوسفَ[(٢)] ؛ فإنه ذُكِرَ أنه قرأ قولَه : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ﴾ . فقال : إن كان لَحَسودًا - فإن ذلك ليس من أخلاقِ الأنبياءِ صلواتُ اللهِ عليهم ؟! قيل : أمَّا رغبَتُه إلى ربِّه فيما رغِب إليه من المُلكِ ، فلم تكُنْ إن شاء اللهُ به رغبةٌ فى الدنيا ، ولكن إرادةٌ منه أن يَعْلَمَ منزلتَه من اللهِ ، فى إجابتِه فيما رغِبَ إليه فيه ، وقبولِه توبتَه وإجابتِه دعاءَه .

وأما مسألتُه ربَّه مُلكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِه ؛ فإنا قد ذكَرْنا فيما مضى قبلُ قولَ مَن قال : إن معنى ذلك : هبْ لى مُلكًا لا أُسْلَبُه كما سُلِبتُه قبلُ[(٣)] . وإنما معناه عندَ هؤلاء : هبْ لى مُلْكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِى أن يَسْلُبَنيه . وقد يَتَّجِهُ ذلك أن يكونَ بمعنى : لا يَنْبَغى لأحدٍ سِوايَ من أهلِ زمانى ، فيكونَ حجةً وعلَمًا لى على نُبوَّتى ، وأنِّى [(٤)]رسولٌ لك[(٤)] إليهم مبعوثٌ ؛ إذ كانت الرسلُ لابدَّ لها من أعلامٍ تُفارقُ بها سائرَ الناسِ سواهم . ويتَّجِهُ أيضًا لأن يكونَ معناه : وهبْ لى مُلْكًا تَخُصُّنى به ، لا تُعْطِيه أحدًا غيرِى ، تشريفًا منك لى بذلك وتكرمةً ؛ لتُبيِّنَ منزلتى منك به من منازلِ مَن سِوايَ . وليس فى وجهٍ من هذه الوجوهِ مما ظنَّه الحجاجُ فى معنى ذلك شىءٌ .

١٦٥/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ

(١) فى ص ، ت ١ : « أوتى » .
(٢) تاريخ دمشق ١٢/ ١٦١ .
(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٩٣ .
(٤ - ٤) فى م : « رسول » .

﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ أيضًا يا محمدُ ﴿ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ﴾ مستغيثًا به فيما نزَل به من البلاءِ : يا ربِّ ، إنِّى مسَّنىَ الشيطانُ بنُصْبٍ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بِنُصْبٍ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا أبى جعفرٍ القارئ: ﴿ بِنُصُبٍ ﴾ ، بضمِّ النونِ وسكونِ الصادِ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ بضمِّ النونِ والصادِ كليهما ، وقد حُكِى عنه بفتحِ النونِ والصادِ[1] . والنُّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلةِ الحُزْنِ والحَزَنِ ، والعُدْمِ والعَدَمِ ، والرُّشْدِ والرَّشَدِ ، والصُّلْبِ والصَّلَبِ .

وكان الفرَّاءُ[2] يقولُ : إذا ضُمَّ أولُه لم يُثَقَّلْ ؛ لأنهم جعَلوهما على سَمْتَين ؛ إذا فتَحوا أولَه ثَقَّلُوا ، وإذا ضَمُّوا أولَه خفَّفُوا . قال : وأنشَدنى بعضُ العربِ :

لئن بَعَثتْ أمُّ الحُمَيدَينِ مائِرًا لقد غَنِيَتْ فى غَيرِ بُؤْسٍ ولا جُحْدِ

من قولِهم : جحِد عيشُه . إذا ضاق واشتدَّ ، قال : فلما قال : « جُحْد » خفَّف .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريين[3] : النُّصْبُ من العذابِ . وقال : العربُ تقولُ : أَنْصَبنى . عذَّبنى وبرَّح بى . قال : وبعضُهم يقولُ : نَصَبَنى . واستشهَد لقيلِه ذلك بقولِ بشرِ بنِ أبى خازمٍ[4] :

تعَنَّاكَ نُصْبٌ من أُمَيْمَةَ مُنْصِبُ كذِى الشَّجْوِ[5] لمَّا يَسْلُه وسَيَذْهَبُ

---

(١) ينظر النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٧٠.

(٢) فى معانى القرآن ٢/ ٤٠٦.

(٣) هو أبو عبيدة . ينظر مجاز القرآن ٢/ ١٨٤.

(٤) ديوانه ص ٧.

(٥) فى الديوان : « الشوق » .

وقال: يعنى بالنُّصْبِ البلاءَ والشرَّ.

ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبيانَ[١]:

كِلِينى لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبٍ وليلٍ أُقَاسِيهِ بَطِىءِ الكَوَاكِبِ

١٦٦/٢٣ /قال: والنَّصَبُ إذا فُتحت وحُرِّكت حروفُها كانت من الإعياءِ، والنَّصْبُ إذا فُتِح أولُه وسُكِّن ثانيه واحدةُ أنصابِ الحرمِ، وكلُّ ما نُصِب علمًا. وكأن معنى النُّصْبِ فى هذا الموضِعِ العلةُ التى نالته فى جسدِه، والعناءُ الذى لاقَى فيه، والعذابُ فى ذهابِ مالِه.

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا[٢] ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وذلك الضمُّ فى النونِ، والسكونُ فى الصادِ.

وأما التأويلُ، فبنحوِ الذى قلْنا فيه قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾، حتى بلَغ: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾: ذهابِ المالِ والأهلِ، والضرِّ الذى أصابه فى جسدِه، قال: ابتُلى سبعَ سنينَ وأشهرًا، مُلْقًى على كُناسةٍ لبنى إسرائيلَ، تخْتَلِفُ الدوابُّ فى جسدِه، ففرَّج اللهُ عنه، وعظَّم له الأجرَ، وأحسَن عليه الثناءَ[٣].

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٥٩٥.

(٢) القراءتان كلتاهما الصواب.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٧/٢ عن معمر عن قتادة، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ٦٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٥ إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾. قال: نُصْبٍ فى جسدى، وعذابٍ فى مالى[1].

حُدِّثتُ عن المحاربىِّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿أَنِّى مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ﴾. يعنى: البلاءَ فى الجسدِ، ﴿وَعَذَابٍ﴾، قولُه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠].

وقولُه: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾، ومعنى الكلامِ: إذ نادى ربَّه مُستغِيثًا به، أنِّى مسَّنى الشيطانُ ببلاءٍ فى جسدى، وعذابٍ بذهابِ مالى وولدى، فاستجَبْنا له، وقلْنا له: اركُضْ برجلِك الأرضَ. أى حرِّكْها وادفَعْها برجلِك. والرَّكْضُ حركةُ الرِّجلِ. يقالُ منه: رُكِضَت[2] الدابةُ. و: لا تَرْكُضْ ثوبَك برجلِك.

وقيل: إن الأرضَ التى أُمِر أيوبُ أن يركُضَها برجلِه الجابيةُ[3].

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾. الآية، قال: ضرَب برجلِه الأرضَ؛ أرضًا يقالُ لها: الجابيةُ[4].

وقولُه: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. ذُكِر أنه نبَعَت له حينَ ضرَب برجلِه الأرضَ عينان، فشرِب من إحداهما، واغتَسَل من الأخرى.

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/٤٠٠.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ركضته».

(٣) الجابية: قرية من أعمال دمشق. معجم البلدان ٢/٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ضرَب برجلِه الأرضَ، فإذا عينان تَنْبُعان، فشرِب من إحداهما، واغتَسَل من الأخرى[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ: ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾. قال: فركَض برجلِه، فانفجَرت له عينٌ، فدخَل فيها واغتَسَل، فأذهَب اللهُ عنه كلَّ ما كان به من البلاءِ.

١٦٧/٢٣ / **حدَّثني** بشرُ بنُ آدمَ، قال: ثنا أبو قُتَيبةَ، قال: ثنا أبو هلالٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ في قولِ اللهِ: ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾: فركَض برجلِه، فنبَعت عينٌ، [(٢)] فاغتَسَل منها، ثم مشى نحوًا من أربعين ذراعًا، ثم ركَض برجلِه، فنبَعت عينٌ [(٢)]، فشرِب منها، فذلك قولُه: ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [(٣)].

وعُنِي بقولِه: ﴿ مُغْتَسَلٌۢ ﴾: ما يُغتَسَلُ به من الماءِ، يقالُ منه: هذا مُغْتَسَلٌ وغَسُولٌ. للذى [(٤)] يُغْتَسلُ به من الماءِ.

وقولُه: ﴿ وَشَرَابٌ ﴾. يعنى: ويَشْرَبُ منه. والموضِعُ الذى يُغْتَسَلُ فيه يُسَمَّى مُغْتَسَلًا.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٦/ ٣٦٤.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الذى».

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . وقد ذكَرْنا اختلافَهم فى ذلك والصوابَ من القولِ عندَنا فيه فى سورةِ « الأنبياءِ » ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

فتأويلُ الكلامِ : فاغتَسَل وشرِب ، ففرَّجنا عنه ما كان فيه من البلاءِ ، ووهَبْنا له أهلَه من زوجةٍ وولدٍ : ﴿ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ له[2] ورأفةً ، ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : وتذكيرًا لأولى العقولِ ؛ ليعتَبِروا بها فيتَّعِظوا .

وقد **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن عُقيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إن نبىَّ اللهِ أيوبَ لبِث به بلاؤُه ثمانىَ عشْرةَ سنةً ، فرفَضه القريبُ والبعيدُ إلا رجلان[3] من إخوانِه ، كانا من أخصِّ إخوانِه به ، كانا يَغْدُوَان إليه ويَرُوحان ، فقال أحدُهما لصاحبِه : تَعْلَمُ واللهِ لقد أذنَب أيوبُ ذَنْبًا ما أذنَبه أحدٌ من العالمين . قال له صاحبُه : وما ذاك ؟ قال : ثمانىَ عشرةَ سنةً لم يَرْحمْهُ اللهُ ، فيَكْشِفَ ما به . فلما راحا إليه لم يَصبرِ الرجلُ حتى ذكَر ذلك له ، فقال أيوبُ : لا أَدْرى ما تَقولُ ، غيرَ أن اللهَ يَعْلَمُ أنى كُنْتُ أمُرُّ على الرجلين يَتَنازَعان فيَذْكُران اللهَ فأَرجِعُ إلى بيتى فأُكَفِّرُ عنهما ، كراهيةَ أن يُذْكَرَ اللهُ إلا فى حقٍّ . قال : وكان يَخرُجُ إلى حاجتِه ، فإذا قضاها أَمْسَكَت امرأتُه بيدِه حتى يَبْلُغَ ، فلما كان ذاتَ يومٍ أبطَأ عليها ، وأُوحِىَ إلى أيوبَ فى مكانِه : أن ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . فاستبطَأَته ، فتلقَّته تَنْظُرُ ، وأقبَل عليها قد أذهَب اللهُ ما به من البلاءِ ، وهو على أحسنِ ما كان ، فلما رأَته

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٦/٣٦٥ - ٣٦٧.

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) كذا بالنسخ ؛ وفى معظم مصادر التخريج : « رجلين » .

قالت : أىْ بارَك اللهُ فيك ، هل رأيتَ نبىَّ اللهِ هذا المُبتَلَى ؟ فواللهِ على ذلك ما رَأَيتُ أحدًا أشبهَ [٢/٧١٤ظ] به منك إذ كان صحيحًا . قال : فإنى أنا هو . قال : وكان له أَنْدَرانِ[(١)] ؛ أندرٌ للقمحِ ، وأندرٌ للشعيرِ ، فبعَث اللهُ سحابَتَينِ ، فلما كانت إحداهما على أَنْدَرِ القمحِ ، أفرَغت فيه الذهبَ حتى فاض ، وأفرَغت الأخرى فى أندرِ الشعيرِ الورِقَ حتى فاض »[(٢)] .

١٦٨/٢٣ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : فأحياهم[(٣)] اللهُ بأعيانِهم ، وزاده[(٤)] مثلَهم معهم[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ جبيرٍ ، قال : لما ابتُلى أيوبُ النبىُّ ﷺ بمالِه وولدِه وجسدِه ، وطُرِح فى المزبلةِ ، جعَلتِ امرأتُه تَخْرُجُ تَكْسِبُ عليه ما تُطْعِمُه ، فحسَده الشيطانُ على ذلك ، وكان يأتى أصحابَ الخبزِ والشِّواءِ الذين كانوا يَتَصدَّقون عليها ، فيقولُ : اطرُدوا هذه المرأةَ التى تَغْشَاكم ، فإنها تُعالِجُ صاحبَها وتَلْمَسُه بيدِها ، فالناسُ يتَقَذَّرون طعامَكم من أجلِ أنها تَأتيكم وتَغْشَاكم على ذلك ، وكان يَلْقاها إذا خرَجت كالمحزونِ لما لقِىَ أيوبُ ، فيقولُ : لجَّ صاحبُك ، فأبى إلا ما أتى ، فواللهِ لو

---

(١) الأَنْدَرُ : البَيْدَرُ . وهو الموضع الذى تُداس فيه الحبوب . القاموس المحيط (ن د ر) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى البداية والنهاية ١/ ٥١٠ - ، وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٧١، ٧٢ من طريق يونس به . وأخرجه البزار (٢٣٥٧- كشف) ، وأبو يعلى (٣٦١٧) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٧٣، ٧٤ - وابن حبان (٢٨٩٨) ، والحاكم ٢/ ٥٨١، ٥٨٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣٧٤ ، ٣٧٥ من طريق نافع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٠ إلى ابن أبى الدنيا وابن مردويه .

(٣) فى ت ١ : « قد خباهم » . وبدون نقط فى ص .

(٤) فى م : « زادهم » .

(٥) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣. والأثر تقدم تخريجه فى ١٦/ ٣٦٧.

تَكَلَّمَ بكلمةٍ واحدةٍ لكُشِف عنه كلُّ ضرٍّ ، ولرجَع إليه مالُه وولدُه . فتَجِيءُ فتُخْبِرُ أيوبَ ، فيقولُ لها : لَقِيَكِ عدوُّ اللهِ فلقَّاك هذا الكلامَ ، ويلَكِ إنما مثلُك كمثلِ المرأةِ الزانيةِ إذا جاء صديقُها بشيءٍ ، قبَّلته وأدخَلته ، وإن لم يَأْتِها بشيءٍ طرَدته وأغلَقت بابَها عنه ؛ لـمَّا أعطانا اللهُ المالَ والولدَ آمنَّا به ، وإذا قبَض الذى له منا نَكْفُرُ به ، ونُبَدِّلُ غيرَه ؛ إن أقامنى اللهُ من مرضى هذا لأَجْلِدَنَّك مائةً . قال : فلذلك قال اللهُ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . يقولُ : وقلْنا لأيوبَ : خُذْ بيدِك ضغثًا . وهو ما يُجْمَعُ من شيءٍ ، مثلُ حُزْمَةِ الرُّطْبَةِ ، وكملءِ الكفِّ من الشجرِ أو الحشيشِ والشماريخِ ، ونحوِ ذلك مما قام على ساقٍ ، ومنه قولُ عوفِ بنِ الخَرِعِ[2] :

وأسفلَ مِنِّى نَهْدةً قد ربَطتُها وأَلْقَيتُ ضِغْثًا من خَلَىً[3] مُتَطَيَّبِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . يقولُ : حُزْمةً[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ . قال : أُمِر أن

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص٨٩ عن أبى المغيرة به . وستأتى تتمته فى ص ١١٣ .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٨٥.

(٣) الخلى : هو الرطب من النبات . الوسيط (خ ل ى) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق أبى صالح به .

يَأْخُذَ ضِغْثًا من رُطبةٍ بقدرِ ما حلَف عليه ، فيَضْرِبَ به .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . قال : عِيدانًا رَطْبةً .

١٦٩/٢٣ / **حدَّثنا** أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . قال : هو الأَثْلُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ الآية ، قال : كانت امرأتُه قد عرَضت له بأمرٍ ، وأرادها إبليسُ على شىءٍ ، فقال : لو تكلَّمتِ بكذا وكذا . وإنما حمَلها عليها الجزَعُ ، فحلَف[2] لئن شفاه اللهُ ليَجْلِدَنَّها مِائةَ جلدةٍ ، قال : فأُمِر بغصنٍ فيه تسعةٌ وتسعون قضيبًا ، والأصلُ تكملةُ المِائةِ ، فضرَبها ضربةً واحدةً ، فأبرَّ نبىُّ اللهِ ، وخفَّف اللهُ عن أَمَتِه ، واللهُ رحيمٌ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . يعنى : ضِغْثًا من الشجرِ الرَّطْبِ ، كان حلَف على يمينٍ ، فأخَذ من الشجرِ عددَ ما حلَف عليه ، فضرَب به ضربةً واحدةً فبرَّت يمينُه ، وهو اليومَ فى الناسِ يمينُ أيوبَ ، مَن أخَذ بها فهو حسنٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ . قال : ضِغْثًا واحدًا من الكلأِ فيه أكثرُ من مائةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « نبى الله » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٧، ١٦٨ عن معمر عن قتادة بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عودٍ، فضرَب به ضربةً واحدةً، فذلك مائةُ ضربةٍ.

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ، قال: ثنا أبو المغيرةِ، قال: ثنا صفوانُ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ جُبَيرٍ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾. (١يعنى بالضِّغْثِ القبضةَ من المكانسِ١)(٢).

(٣وقولُه: ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾٣). يقولُ: فاضرِبْ زوجتَك [٢/٧١٥و] بالضِّغْثِ، لتَبَرَّ فى يمينِك التى حلَفت بها عليها أن تَضْربَها. ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾. يقولُ: ولا تحنثْ فى يمينِك.

وقولُه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾. يقولُ: إنا وجَدْنا أيوبَ صابرًا على البلاءِ، لا يحمِلُه البلاءُ على الخروجِ عن طاعةِ اللهِ والدخولِ فى معصيتِه: ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. يقولُ: إنه إلى طاعةِ اللهِ مقبلٌ، وإلى رِضاه رَجَّاعٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ(٤) إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾.

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿عِبَٰدَنَآ﴾؛ فقرَأته قرأةُ الأمصارِ: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ﴾. على الجماعِ غيرَ ابنِ كثيرٍ، فإنه ذُكِر عنه أنه قرَأه: (واذكُرْ عبدَنا). على التوحيدِ(٥)، كأنه يُوجِّهُ الكلامَ إلى أن إسحاقَ ويعقوبَ من ذرِّيةِ إبراهيمَ، وأنهما

(١ - ١) سقط من: النسخ. والمثبت من مصدر التخريج، وهو ما يقتضيه السياق.

(٢) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ١١١.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت٢، ت٣.

(٤) فى ت ٢، ت ٣: «عبدنا». وهى قراءة كما سيأتى.

(٥) ينظر التيسير ص ١٥٢.

ذُكِرا من بعدِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، سمِع ابنَ عباسٍ يَقْرَأُ : (واذكُرْ عبدَنا إبراهيمَ[١]) . قال : إنما ذكِر إبراهيمُ ، ثم ذُكِر ولدُه بعدَه[٢] .

والصوابُ عندَنا فى ذلك من القراءةِ[٣] قراءةُ مَن قرَأه على الجماعِ ، على أن إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ بيانٌ عن العبادِ ، وترجمةٌ عنهم[٤] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

١٧٠/٢٣ / وقولُه : ﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ . ويعنى بالأيدى القوَّةَ ، يقولُ : أهلَ القوةِ على عبادةِ اللهِ وطاعتِه . ويعنى بالأبصارِ أنهم أهلُ أبصارِ القلوبِ ، يعنى به : أولى العقولِ للحقِّ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك نحوًا مما قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ . يقولُ : أولى القوةِ والعبادةِ ، ﴿ وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ . يقولُ : الفقهِ فى الدينِ[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٧، ٣١٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « عنه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦ ، والإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٨ إلى ابن المنذر .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. قال: فُضِّلوا بالقوَّةِ والعبادةِ.

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن منصورٍ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿أُولِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: القوَّةِ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿أُولِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: القوةِ في أمرِ اللهِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أُولِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: الأيدي: القوةُ في أمرِ اللهِ، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: العقولِ[2].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أُولِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: القوةِ في طاعةِ اللهِ. ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: قال: البصرِ في الحقِّ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. يقولُ: أُعطوا قوةً في العبادةِ، وبصرًا في الدينِ[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدِّيِّ قولَه: ﴿أُولِي

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قوة».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٣، وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٦٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٦٨ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى عبد بن حميد.

﴿ ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . قال : الأيدى : القوةُ فى طاعةِ اللهِ . ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ : البصرِ بعقولِهم فى دينِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . قال : الأيدى : القوةُ ، والأبصارُ : العقولُ .

فإن قال لنا قائلٌ : وما الأيدى من القوةِ ، والأيدى إنما هى جمعُ يدٍ ، واليدُ جارحةٌ ؟ وما العقولُ من الأبصارِ ، وإنما الأبصارُ جمعُ بصرٍ ؟ قيل : إن ذلك مَثَلٌ . وذلك أن باليدِ البطشَ ، وبالبطشِ تُعرَفُ قوَّةُ القَوِىِّ ؛ فلذلك قيل للقوىِّ : ذو يَدٍ . وأما البصرُ فإنه عنَى به بصرَ القلبِ ، وبه تُنالُ معرفةُ الأشياءِ ، فلذلك قيل للرجلِ العالمِ بالشىءِ : بصيرٌ به . وقد يُمكِنُ أن يكونَ عنَى بقولِه : ﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى ﴾ : أولى الأيدى عندَ اللهِ بالأعمالِ الصالحةِ . فجعَل اللهُ أعمالَهم الصالحةَ التى عمِلوها فى الدنيا أيديًا لهم عندَ اللهِ ، تمثيلًا لها باليدِ تكونُ عندَ[(٢)] الرجلِ لآخرَ .

١٧١/٢٣ / وقد ذُكِر عن عبدِ اللهِ أنه كان يقرؤُه : (أُولى الأَيدِ) بغيرِ ياءٍ[(٣)] . وقد يحتمِلُ أن يكونَ ذلك من التأييدِ ، وأن يكونَ بمعنى الأيدى ، ولكنه أسقَط منه الياءَ ، كما قيل : ﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ ﴾ [ق : ٤١] . بحذفِ الياءِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا خصَصْناهم بخاصةِ ذكرى الدارِ .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٦٧.

(٢) فى ص ، ت ١ : « قبل » .

(٣) البحر المحيط ٧/ ٤٠٢.

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/ ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

المدينةِ: (بخالِصَةِ ذِكرَى الدَّارِ)[١]. بإضافةِ «خالصةِ» إلى «ذكرى الدارِ». بمعنى أنهم أُخلِصوا بخالصةِ[٢] الذكرى، و«الذكرى» إذا قُرِئَ كذلك غيرُ «الخالصةِ»، كما «المتكبرُ» إذا قُرِئَ: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾ [غافر: ٣٥]. بإضافةِ «القلبِ» إلى «المتكبرِ»، هو الذى له القلبُ وليس بالقلبِ. وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ العراقِ: ﴿بِخَالِصَةِ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾. بتنوينِ قولِه: «خالصةٍ»، وردِّ ﴿ذِكْرَى﴾ [٢/٧١٥ظ] عليها[٣]. على أن الدارَ هى الخالصةُ، فردُّوا «الذكرى» وهى معرفةٌ على «خالصةٍ» وهى نكرةٌ، كما قيل: ﴿لَشَرَّ مَثَابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ﴾ [ص: ٥٥، ٥٦]. فردَّ «جهنمَ» وهى معرفةٌ على «المآبِ» وهى نكرةٌ[٤].

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معناه: إنَّا أخلَصْناهم بخالصةٍ هى ذكرى الدارِ، أى أنهم كانوا يُذَكِّرون الناسَ الدارَ الآخرةَ، ويَدْعُونهم إلى طاعةِ اللهِ، والعملِ للدارِ الآخرةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةِ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾. قال: بهذه أخلَصَهم اللهُ، كانوا يَدْعون إلى الآخرةِ وإلى اللهِ[٥].

وقال آخرون: معنى ذلك أنه أخلَصهم بعملِهم للآخرةِ وذِكْرِهم لها.

---

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر فى رواية هشام. التيسير ص ١٥٢.

(٢) فى ت ١: «الخالصة».

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر - فى رواية ابن ذكوان - وعاصم وحمزة والكسائى. المصدر السابق.

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/٤٠٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٨ عن معمر عن قتادة.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأَزْدىُّ، قال: ثنا يحيى بنُ يمانٍ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾. قال: بذكرِ الآخرةِ، فليس لهم همٌّ غيرُها[1].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾. قال: بذكرِهم الدارَ الآخرةَ وعملِهم للآخرةِ[2].

وقال آخرون: معنى ذلك: إنا أَخْلَصناهم بأفضلِ ما فى الآخرةِ. وهذا التأويلُ على قراءةِ من قرَأه بالإضافةِ، وأما القولان الأوَّلان فعلى تأويلِ قراءةِ من قرَأه بالتنوينِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: (إنَّا أَخْلَصْناهُم بخالِصَةِ ذِكرَى الدَّارِ). قال: بأفضلِ ما فى الآخرةِ، أخلَصْناهم به وأعطَيْناهم إياه. قال: والدارُ: الجنةُ. وقرَأ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٨٣]. قال: الجنةُ. وقرَأ: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]. قال: هذا كلُّه الجنةُ. وقال: أَخْلَصناهم بخيرِ الآخرةِ[3].

١٧٢/٢٣ / **وقال آخرون**: بل معنى ذلك: بخالصةِ عقبى الدارِ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٧/٧.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٧/٧ مختصرا جدًّا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : عُقْبَى الدارِ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بخالصةِ أهلِ الدارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى نجيحٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ : هم أهلُ الدارِ ، وذو الدارِ ، كقولِك : ذو الكَلاعِ ، وذو يَزَنٍ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريين يَتَأَوَّلُ ذلك على القراءةِ بالتنوينِ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ﴾ : عملٍ فى ذكرى الآخرةِ[2] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك على قراءةِ من قرَأه بالتنوينِ - أن يُقالَ : معناه : إنَّا أَخْلَصْناهُم بخالصةٍ ، هى ذكرى الدارِ الآخرةِ ، فعمِلوا لها فى الدنيا ، فأطاعوا اللهَ وراقَبوه ، وقد يَدْخُلُ فى وصفِهم بذلك ، أن يكونَ من صفتِهم أيضًا الدعاءُ إلى اللهِ ، وإلى الدارِ الآخرةِ ؛ لأن ذلك من طاعةِ اللهِ والعملِ للدارِ الآخرةِ ، غيرَ أن معنى الكلمةِ ما ذكَرْتُ .

وأما على قراءةِ من قرَأه بالإضافةِ ، فأن يُقالَ : معناه : إنا أَخْلَصْناهم بخالصةِ ما ذُكِر فى الدارِ الآخرةِ ؛ فلمَّا لم تُذْكَرْ « فى » أُضيفت « الذكرى » إلى « الدارِ » ، كما قد بيَّنا قبلُ فى معنى قولِه : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾[3] [فصلت : ٤٩] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر مجاز القرآن ٢/١٨٥ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٦١ .

وقولِه : ﴿ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ . يقولُ : وإن هؤلاء الذين ذكَرْنا ، عندَنا ، لمن الذين اصطفيناهم لذكرى الآخرةِ ، الأخيارِ ، الذين اختَرْناهم لطاعتِنا ورسالتِنا إلى خلقِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۗ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ إسماعيلَ واليسعَ وذا الكفلِ ، وما أبلَوْا فى طاعةِ اللهِ ، فتأسَّ بهم واسلُكْ مِنهاجَهم فى الصبرِ على ما نالَك فى اللهِ ، والنفاذِ لبلاغِ رسالتِه . وقد بيَّنا قبلُ من أخبارِ إسماعيلَ واليسَعَ وذى الكفلِ فيما مضى من كتابِنا هذا بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

والكِفلُ فى كلامِ العربِ : الحظُّ والجَدُّ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القرآنُ الذى أنزَلناه إليك يا محمدُ ذِكرٌ لك ولقومِك ، ذكَّرناك وإيَّاهم به .

١٧٣/٢٣ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا [٢/٧١٦و] أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۗ ﴾ . قال : القرآنُ[2] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٥٤ وما بعدها ، ٩/ ٣٨٤ ، ١٦/ ٣٦٨ - ٣٧٣ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٦٧ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . يقولُ : وإن للمُتَّقين الذين اتقوا اللهَ فخافوه ؛ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه - لحسنَ مَرْجِعٍ يَرْجِعون إليه فى الآخرةِ ، ومَصيرٍ يَصيرون إليه .

ثم أخبرَ تعالى ذكرُه عن ذلك الذى وعَدهم من حُسْنِ المآبِ ما هو ، فقال : ﴿ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . قال : لحسنَ مُنْقَلبٍ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ﴾ .

قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ﴾ : بيانٌ عن حسنِ المآبِ وترجمةٌ عنه ، ومعناه : بساتينُ إقامةٍ . وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه ، وذكَرْنا ما فيه من الاختلافِ فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : سأَل عمرُ كعبًا : ما عَدْنٌ ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، قصورٌ فى الجنةِ من ذهبٍ ، يَسْكُنُها النبيُّون والصدِّيقون والشُّهداءُ وأئمةُ العدلِ[3] .

وقولُه : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ . يعنى : مُفتَّحَةً لهم أبوابُها . وأُدخِلت الألفُ واللامُ فى الأبوابِ بدلًا من الإضافةِ ، كما قيل : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/ ٢٦٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١١/ ٥٥٩ - ٥٦٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٨ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٧ إلى عبد بن حميد .

[النازعات: ٤١]. بمعنى: هى مَأْوَاه، وكما قال الشاعرُ[١]:

ما ولَدَتكم حَيَّةُ ابنةُ مالكٍ سِفاحًا وما كانت أحاديثَ كاذِبِ
ولكن نرَى أقدامَنا فى نعالِكم وآنُفَنا بينَ اللِّحَى والحَواجِبِ

بمعنى: بينَ لِحاكم وحواجبِكم. ولو كانت «الأبوابُ» جاءت بالنصبِ لم يَكُنْ لحنًا، وكان نصبُه على توجيهِ المُفتَّحةِ فى اللفظِ إلى «جناتٍ»، وإن كان فى المعنى للأبوابِ، وكان كقولِ الشاعرِ[١]:

١٧٤/٢٣ / وما قومى بثعلبةَ بنِ سعدٍ ولا بفَزَارةَ الشُّعْرِ الرِّقابا

ثم نُوِّنت «مُفَتَّحة»، ونُصِبَت «الأبواب».

فإن قال لنا[٢] قائلٌ: وما فى قولِه: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾. من فائدةِ خبرٍ حتى ذُكِر ذلك؟ قيل: فإن الفائدةَ فى ذلك إخبارُ اللهِ تعالى عنها أن أبوابَها تُفْتَحُ لهم بغيرِ فتحِ سكانِها إيَّاها بمعاناةِ بيدٍ ولا جارحةٍ ولكن بالأمرِ، فيما ذُكِر.

كما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْلىُّ، قال: ثنا ابنُ نُفَيلٍ، قال: ثنا ابنُ دَعْلَجٍ[٣]، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾. قال: أبوابٌ تُكَلَّمُ؛ فتُكَلَّمُ: انفتِحى، انغلِقى[٤].

وقولُه: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾. يقولُ: مُتَّكِئين فى جناتِ عدنٍ على سُرُرٍ، ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ﴾. يعنى: بثمارٍ من ثمارِ الجنةِ

(١) معانى القرآن ٢/ ٤٠٨.
(٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) فى م: «دعيج». ينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٠٧.
(٤) تقدم فى ١٥/ ٥٧٧.

كثيرةٍ وشرابٍ من شرابِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعندَ هؤلاء المتقين الذين أكرَمهم اللهُ بما وصَف فى هذه الآيةِ من إسكانِهم جناتِ عدنٍ - ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . يعنى : نساءٌ قصَرت أطرافَهُنَّ على أزواجِهنَّ ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم ، ولا يمُدُدْنَ أعيُنَـهُنَّ إلى سِواهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : قصَرن طرفَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : قصَرن أبصارَهن[2] وقلوبَهن وأسماعَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[3] .

وقولُه : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ . يعنى : أسنانٌ واحدةٌ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ بينَ أهلِ التأويلِ . ١٧٥/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٦.

(٢) فى ت ١: « أطرافهن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٦، ٥٧.

﴿ قَصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ . قال : أمثالٌ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ . سنٌّ واحدةٌ[٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ . قال : مُستَوِياتٌ[٣] .

قال : **وقال بعضُهم**[٤] : مُتَواخِياتٌ ؛ لا يتَبَاغَضْنَ ، ولا يَتَعادَينَ ، ولا يَتَغايَرْنَ ، ولا يَتَحاسَدْنَ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يَعِدُكم اللهُ فى الدنيا أيُّها المؤمنون [٢/٧١٦ظ] به من الكرامةِ لمن أدخَله الجنةَ منكم فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : هو فى الدنيا ليومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أعطَيْنا هؤلاء المتقين فى جنَّاتِ عدنٍ من[٥] الفاكهةِ الكثيرةِ والشرابِ والقاصراتِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٦، ٦٤٣. ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٨٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧١، ٣٤٣ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٦٨.

(٤) هو مجاهد ، كما ذكر ذلك الشوكانى فى فتح القدير ٤/ ٤٣٨.

(٥) بعده فى ت ١: « الكرامة و » .

الطرفِ ، ومكَّنَّاهم فيها من الوصولِ إلى اللذَّاتِ[١] وما اشتَهته فيها أنفسُهم - ﴿ لَرِزْقُنَا ﴾ رزَقْناهم فيها كرامةً منَّا لهم ، ﴿ مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾ . يقولُ : ليس له عنهم انقطاعٌ ، ولا له فناءٌ ، وذلك أنهم كلَّما أخَذوا ثمرةً من ثمارِ شجرةٍ من أشجارِها فأكَلوها ، عادت مكانَها أخرى مثلُها ، فذلك لهم دائمٌ أبدًا ، لا يَنْقَطِعُ انقطاعَ ما كان أهلُ الدنيا أُوتوه فى الدنيا ، فانقَطَع بالفناءِ ، ونَفِد بالإنفادِ . وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾ . قال : رزقُ الجنةِ ، كلما أُخِذ منه شىءٌ عاد مثلُه مكانَه ، ورزقُ الدنيا له نفَادٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾ . أى ما له من انقطاعٍ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ هَٰذَا ۚ ﴾ : الذى وصَفتُ لهؤلاء المتقين . ثم استأنَف جلَّ وعزَّ الخبرَ عن الكافرين به الذين طَغَوا عليه وبَغَوا ، فقال : ﴿ وَإِنَّ

---

(١) فى ص ، ت ١ : « الله » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١٧٦/٢٣ لِلطَّٰغِينَ ﴾ . وهم الذين تمرَّدوا على ربِّهم فعصَوا أمرَه ، / مع إحسانِه إليهم ﴿ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾ . يقولُ : لشرَّ مرجِعٍ ومصيرٍ يصيرون إليه فى الآخرةِ بعدَ خروجِهم من الدنيا .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾ . قال : لشرَّ مُنْقَلَبٍ .

ثم بَيَّن تعالى ذكرُه ما ذلك الذى إليه يَنْقَلبون ويَصيرون فى الآخرةِ ، فقال : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ . فترجَم بـ(١﴿ جَهَنَّمَ ﴾ عن قولِه١) : ﴿ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾ . ومعنى الكلامِ : وإن للكافرين لشرَّ مصيرٍ يَصِيرون إليه يومَ القيامةِ ؛ لأن مصيرَهم إلى جهنمَ ، وإليها منقلبُهم بعدَ وفاتِهم : ﴿ فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبئس الفِراشُ الذى افترَشوه لأنفسِهم جهنَّمُ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا حميمٌ ، وهو الذى قد أُغْلِىَ حتى انتهى حرُّه ، وغساقٌ فليذوقوه . فالحميمُ مرفوعٌ بـ ﴿ هَٰذَا ﴾ . وقولُه : ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ . معناه التأخيرُ ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكرتُ ، وهو : هذا حميمٌ وغسَّاقٌ فليذُوقوه . وقد يَتَّجِهُ ذلك إلى أن يَكُونَ ﴿ هَٰذَا ﴾ مُكْتَفِيًا بقولِه ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ . ثم يُبْتَدَأُ فيُقالُ : حميمٌ وغسَّاقٌ ، بمعنى : منه حميمٌ ومنه غسَّاقٌ ، كما قال الشاعرُ(٢) :

حتى إذا ما أضاءَ الصُّبحُ فى غَلَسٍ وغُودِرَ البقلُ مَلْوِىٌّ ومَحْصودُ

وإذا وُجِّه إلى هذا المعنى ، جاز فى ﴿ هَٰذَا ﴾ النصبُ والرفعُ . النصبُ على أن

(١ - ١) فى م : « عن جهنم بقوله » .

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ٤١٠ .

يُضْمرَ قبلَها لها ناصبٌ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

زِيادَتَنا نُعمانُ لا تَحْرِمَنَّها[(٢)] تَقِ اللهَ فينا والكتابَ الذى تَتْلُو

والرفعُ بالهاءِ فى قولِه : ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ . كما يقالُ : الليلَ فبادِرُوه ، والليلُ فبادِرُوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ . قال : الحميمُ : الذى قد انتهى حرُّه[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الحميمُ دموعُ أعينِهم ، يجتمِعُ[(٤)] فى حياضِ النارِ ، فيُسْقَونه[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ** فى قراءتِه ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين والشامِ بالتخفيف : (وغسَاقٌ) ، وقالوا : هو اسمٌ موضوعٌ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ مشددةً ، ووجَّهوه إلى أنه صفةٌ من قولِهم : غسَق يَغْسِقُ غُسُوقًا . إذا سال ، وقالوا : إنما معناه : أنهم يُسْقَون الحميمَ ، وما يَسِيلُ من صديدِهم[(٦)] .

/ [٢/٧١٧و] **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى** أنهما قراءتان ، قد قرَأ بكلٍّ ١٧٧/٢٣
واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كان التشديدُ فى

---

(١) البيت لعبد الله بن همام السلولى ، وهو فى معانى القرآن ٢/ ٤١٠، واللسان (و ق ى) .

(٢) فى م : « تحرمننا » .

(٣) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٢.

(٤) فى م : « تجمع » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٢٢، وابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٢.

(٦) قرأ بالتشديد حمزة والكسائى وحفص عن عاصم ، وقرأ بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٥.

السِّينِ آثرُ[١] عندَنا فى ذلك ؛ لأن ذلك المعروفُ فى الكلامِ ، وإن كان الآخرُ غيرَ مدفوعةٍ صحتُه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما يَسيلُ من جلودِهم من الصديدِ والدمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أن الغسَّاقَ ما يسيلُ من بينِ جلدِه ولحمِه[٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : الغسَّاقُ الذى يَسيلُ من أعينِهم من دموعِهم ، يُسْقَونه مع الحميمِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الغسَّاقُ : ما يَسيلُ من سُرْمِهم[٤] ، وما ينقطِعُ[٥] من جلودِهم[٦] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الغسَّاقُ : الصديدُ يَخْرجُ[٧] من جلودِهم مما تَصْهَرُهم النارُ فى حياضٍ يَجْتَمِعُ فيها فيُسْقَونه .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « أتم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٢٢، وابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٣.

(٤) السرم : مخرج الثُّفْل ، وهو طرف المعى المستقيم ، كلمة مولدة . الصحاح (س ر م) .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يسقط » .

(٦) أخرجه البيهقى فى البعث (٥٦٨) من طريق جرير به ، وأخرجه نعيم بن حماد فى زوائده على زهد ابن المبارك (٢٩٧) ، وهناد فى الزهد (٢٩١) من طريق منصور به .

(٧) فى ص ، م ، ت ١: « يجمع » .

حدَّثنى يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السَّهْمِيُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، قال : ثنى أبو قَبيلٍ ، أنه سمِع أبا هُبيرةَ الزيادىَّ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو يقولُ : أىُّ شىءٍ الغسَّاقُ ؟ قالوا : اللهُ أعلمُ . فقال عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو : هو القيحُ الغليظُ ، لو أن قطرةً منه تُهَراقُ فى المغربِ لأَنْتَنت أهلَ المشرقِ ، ولو تُهَراقُ فى المشرقِ لأَنْتَنت أهلَ المغربِ[1] .

قال يحيى بنُ عثمانَ : قال أبى : ثنا ابنُ لَهِيعةَ مرةً أخرى ، فقال : ثنا أبو قَبِيلٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ هُبيرةَ ، ولم يَذْكُرْ لنا أبا هُبَيرةَ .

حدَّثنا ابنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا أبو يحيى عطيةُ الكَلاعِيُّ ، أن كعبًا كان يقولُ : هل تَدْرون ما غسَّاقٌ ؟ قالوا : لا واللهِ . قال : عينٌ فى جهنمَ يَسيلُ إليها حُمَةُ كلِّ ذاتِ حُمَةٍ ، من حيَّةٍ أو عَقْرَبٍ أو غيرِها ، فيَسْتَنْقِعُ ، فيُؤْتَى بالآدمىِّ ، فَيُغْمَسُ فيها غمسةً واحدةً ، فيَخْرُجُ وقد سقَط جلدُه ولحمُه عن العظامِ ، حتى يَتَعَلَّقَ جلدُه فى كعبَيْهِ وعقِبَيْهِ ، ويَجُرَّ لحمَه جرَّ الرجلِ ثوبَه[2] .

وقال آخرون : هو الباردُ الذى لا يُسْتَطاعُ من بردِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن يحيى بنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ .

---

(١) عزاه ابن حجر فى الفتح ٦/ ٣٣١ إلى المصنف ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٤/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩١) من طريق صفوان به ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير٧/ ٦٩.

قال: باردٌ لا يُسْتَطاعُ. أو قال: بَرْدٌ لا يُسْتَطاعُ[١].

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المحاربيُّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحَّاكِ: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾. قال: يقالُ: الغسَّاقُ: أَبْرَدُ البرْدِ. ويقولُ آخرون: لا، بل هو أنتنُ النَّتْنِ.

١٧٨/٢٣ / **وقال آخرون**: بل هو المُنْتِنُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيَّبِ، عن إبراهيمَ النَّكْرِيِّ، عن صالحِ بنِ حيانَ، عن أبيه، عن عبدِ اللهِ بنِ بريدةَ، قال: الغسَّاقُ: المُنْتِنُ، وهو بالطُّخَارِيَّةِ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: ثنى عمرُو بنُ الحارثِ، عن درَّاجٍ، عن أبى الهيثمِ، عن أبى سعيدٍ الخُدرِيِّ، أن النبيَّ ﷺ، قال: «لو أن دَلْوًا من غسَّاقٍ يُهَراقُ فى الدنيا لأنتنَ أهلَ الدنيا[٣]».

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: هو ما يَسيلُ من صديدِهم؛ لأن ذلك هو الأغلبُ من معنى الغُسُوقِ، وإن كان للآخَرِ وجهٌ صحيحٌ.

وقولُه: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ﴾. **اختلَفت القرأةُ** فى قراءةِ ذلك؛ فقرَأته

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٩٠) من طريق ليث عن مجاهد، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) بالطخارية، أى: بلغة أهل طَخارستان. ينظر التاج (ط خ ر)، والأثر عزاه ابن حجر فى الفتح ٣٣١/٦ والسيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠١، ٦٠٢، والبيهقى فى البعث (٦٠٤) من طريق ابن وهب به، وأخرجه الترمذى (٢٥٨٤) من طريق عمرو بن الحارث به، وأخرجه أحمد ٣٣١/١٧ (١١٢٣٠)، ٣١٠/١٨ (١١٧٨٦)، وأبو يعلى (١٣٨١) من طريق دراج به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه.

عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ﴾ على التوحيدِ[(١)]، بمعنى: هذا حميمٌ وغساقٌ فليذُوقوه، وعذابٌ آخرُ من نحوِ الحميمِ ألوانٌ وأنواعٌ. كما يُقالُ: لك عذابٌ من فلانٍ ضروبٌ وأنواعٌ. وقد يَحْتَمِلُ أن يكُونَ مرادًا بالأزواجِ، الخبرُ عن الحميمِ والغسَّاقِ وآخَرَ من شَكْلِه، وذلك ثلاثةٌ، فقيل: ﴿أَزْوَاجٌ﴾. يُرادُ أن يُنْعَتَ بالأزواجِ تلك الأشياءُ الثلاثةُ. وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ البصريِّين: (وأُخَرُ) على الجماعِ[(٢)]، وكأن مَن قرَأ ذلك، كان عندَه لا يَصْلُحُ أن يكونَ الأزواجُ - وهى جمعٌ - نعتًا لواحدٍ؛ فلذلك جمَع «آخرَ» لتكونَ الأزواجُ نعتًا لها، والعربُ لا تمتنِعُ أن تَنْعَتَ الاسمَ إذا كان فعلًا بالكثيرِ والقليلِ والاثنين، كما بيَّنا، فتقُولُ: عذابُ فلانٍ أنواعٌ. و: نوعان مختلفان[(٣)].

وأعجَبُ القراءتين إليَّ أن أَقْرَأَ بها: ﴿وَءَاخَرُ﴾ على التوحيدِ، وإن كانت الأخرى صحيحةً؛ لاستفاضةِ القراءةِ بها فى قرأةِ الأمصارِ، وإنما اختَرنا التوحيدَ؛ لأنه أصَحُّ مَخرجًا فى العربيةِ، وأنه فى التفسيرِ بمعنى التوحيدِ.

وقيل: إنه الزَّمهريرُ.

[٢/٧١٧ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن السدىِّ، عن مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ﴾. قال: الزمهريرُ[(٤)].

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٥.

(٢) هى قراءة أبى عمرو. المصدر السابق.

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/٤١١.

(٤) تفسير سفيان ص ٢٦٠، ٢٦١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٦، ١٦٧، وهناد فى الزهد (٢٩٤)، والبيهقى فى البعث (٥٧٠)، من طريق سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيانُ، عن السدىِّ، عن مرةَ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا معاويةُ، عن سفيانَ، عن السدىِّ، عمَّن أخبَره، عن عبدِ اللهِ بمثلِه، إلا أنه قال: عذابُ الزمهريرِ.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ، عن مرةَ الهَمْدانىِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، قال: هو الزمهريرُ.

حُدِّثتُ عن يحيى بنِ أبى زائدةَ، عن مباركِ بنِ فضالةَ، عن الحسنِ، قال: ذكَر اللهُ العذابَ، فذكَر السلاسلَ والأغلالَ وما يكونُ فى الدنيا، ثم قال: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ﴾. قال: وآخرُ لم يُرَ فى الدنيا[1].

١٧٩/٢٣ / وأما قولُه: ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾. فإن معناه: من ضَرْبِه ونحوِه. يقولُ الرجلُ للرجلِ: ما أنت من شَكْلى. بمعنى: ما أنت من ضَرْبى. بفتحِ الشينِ، وأما الشِّكْلُ فإنه من المرأةِ: ما عَلَّقَت مما تَحَسَّنُ به. وهو الدَّلُّ[2] أيضًا منها.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ﴾. يقولُ: من نحوِه[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٨ إلى المصنف.

(٢) الدل: حسن الهيئة والحديث. ينظر اللسان (د ل ل).

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٨ إلى المصنف وابن المنذر.

﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ : من نحوِه[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ ﴾ . قال : من كلِّ شَكْلِ ذلك العذابِ الذى سمَّى اللهُ ، أزواجٌ لم يُسَمِّها اللهُ . قال : والشَّكْلُ : الشَّبِيهُ .

وقولُه : ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ . يعنى : ألوانٌ وأنواعٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ ﴾ . قال : ألوانٌ من العذابِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ : زوجٌ زوجٌ من العذابِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ . قال : أزواجٌ من العذابِ فى النارِ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ﴾ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ ﴾ : هذا فرقةٌ وجماعةٌ مُقتحِمةٌ معكم أيُّها الطاغون النارَ . وذلك دخولُ أمةٍ من

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٢٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٧/١٣ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الأممِ الكافرةِ بعدَ أمةٍ ، ﴿ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ﴾ ، وهذا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الطاغين الذين كانوا قد دخَلوا النارَ قبلَ هذا الفوجِ المقتحِمِ للفوجِ المقتحِمِ فيها عليهم : ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ . ولكن الكلامَ اتَّصَل ، فصار كأنه قولٌ واحدٌ ، كما قيل : ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف : ١١٠] . فاتصَل قولُ فرعونَ بقولِ ملئه ، وهذا كما قال تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن أهلِ النارِ : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف : ٣٨] .

ويعنى بقولِه : ﴿ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ﴾ : لا اتَّسَعت بهم مداخلُهم . كما قال أبو الأسودِ[١] :

* [٢]ألا مَرْحَبٌ[٢] وَادِيكَ غيرُ مَضِيقِ *

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٨٠/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ﴾ فى النارِ ﴿ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ . قال : هؤلاء التُّبَّاعُ يقولون للرءوسِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ﴾ . قال : الفوجُ : القومُ الذين يَدْخُلون فوجًا بعدَ

---

(١) ديوانه ص٢٩ (نفائس المخطوطات) . وهذا عجز بيت وصدره :

* ولما رآنى مقبلًا قال : مرحبًا *

(٢ - ٢) فى م : « لا مرحب » . وفى الديوان : « ألا مرحبًا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

فوجٍ . وقرأ : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ : التى كانت قبلَها .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : إنهم وارِدو النارِ وداخِلُوها . ﴿ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ﴾ . يقولُ : قال الفوجُ الواردون جهنمَ على الطاغين الذين وصَف جل ثناؤُه صفتَهم لهم : بل أنتم أيُّها القومُ لا مرحبًا بكم . أى : لا اتَّسعت بكم أماكنُكم ، ﴿ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ﴾ . يَعْنون : أنتم قدَّمتم لنا سُكنَى هذا المكانِ وصِليَّ النارِ بإضلالِكم إيَّانَا ، ودُعائكم لنا إلى الكفرِ باللهِ ، وتكذيبِ رُسُلِه ؛ حتى ضلَلْنا باتباعِكم ، فاستَوْجَبْنا سُكْنَى جهنمَ اليومَ . فذلك تقديمُهم لهم ما قدَّموا فى الدنيا ، من عذابِ اللهِ لهم فى الآخرةِ ، ﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ . يقولُ : فبئْس المكانُ يُسْتَقرُّ فيه جهنَّمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ ﴾ .

وهذا أيضًا قولُ الفوجِ المقتحِمِ على الطاغين ، وهم كانوا أتباعَ الطاغين فى الدنيا ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال الأتباعُ : ﴿ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا ﴾ . يَعْنُون مَن قدَّم لهم فى الدنيا بدعائِهم إلى العملِ الذى [٢/٧١٨و] يُوجِبُ لهم النارَ التى ورَدوها ، وسُكْنَى المنزلِ الذى سكَنوه منها . ويَعْنون بقولِهم : ﴿ هَٰذَا ﴾ : هذا العذابَ الذى ورَدْناه . ﴿ فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴾ . يقولون : فأَضْعِفْ له العذابَ فى النارِ على العذابِ الذى هو فيه فيها ، وهذا أيضًا من دعاءِ الأتباعِ للمَتْبوعين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الطاغون الذين وصَف جلَّ ثناؤه صفتَهم فى هذه الآياتِ ، وهم فيما ذُكِر ؛ أبو جهلٍ والوليدُ بنُ المغيرةِ وذووهما : ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ . يقولُ : ما بالُنا[1] لا نَرى معنا فى النارِ رجالًا ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ . يقولُ : كنا نَعُدُّهم فى الدنيا من أشرارِنا . وعَنَوا بذلك فيما ذُكِر : صُهَيبًا وخَبَّابًا وبِلالًا وسَلْمانَ .

١٨١/٢٣ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ : قال : ذاك أبو جهلِ بنُ هشامٍ والوليدُ بنُ المغيرةِ - وذكَر أناسًا ؛ صُهَيبًا وعمَّارًا وخبابًا - : كنا نَعُدُّهم من الأشرارِ فى الدنيا .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا يَذْكُرُ عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ . قال : قالوا : أينَ سَلْمانُ ؟ أينَ خَبَّابٌ ؟ أينَ بلالٌ[2] ؟

وقولُه : ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ . **اختلَفت القرأةُ** فى قراءتِه ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ بفتحِ الألفِ من : ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « لنا » .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣/ ٢٣٣، وأحمد فى فضائل الصحابة ٢/ ٨٥٩ (١٦٠٢) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٤٦٥، ٤٦٦ من طريق ليث به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

وقطعِها على وجهِ الاستفهامِ[١] . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ مكةَ بوصلِ الألفِ (من الأشرارِ اتَّخَذْناهُمْ)[٢] .

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ أن كلَّ استفهامٍ كان بمعنى التعجبِ والتوبيخِ ، فإن العربَ تَسْتَفهِمُ فيه أحيانًا ، وتُخْرِجُه على وجهِ الخبرِ أحيانًا[٣] .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ[٤] قراءةُ من قرَأه بالوصلِ على غيرِ وجهِ الاستفهامِ ؛ لتقدُّمِ الاستفهامِ قبلَ ذلك فى قولِه : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا ﴾ . فيَصيرُ قولُه : (اتَّخَذْناهُمْ) بالخبرِ أولى ، وإن كان للاستفهام وجهٌ مفْهومٌ لما وصَفتُ قبلُ من أنه بمعنى التعجبِ .

وإذ كان الصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما اختَرنا ؛ لما وصَفْنا ، فمعنى الكلامِ : وقال الطاغون : ما لنا لا نرى سَلْمانَ وبِلالًا وخبَّابًا - الذين كنا نَعُدُّهم فى الدنيا أشرارَنا[٥] ، اتَّخذناهم فيها سِخْرِيًّا نَهْزَأُ بهم فيها - معنا اليومَ فى النارِ ؟! وكان بعضُ أهلِ العلمِ بالعربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[٦] : من كسَر السينَ من السِّخْرِيِّ فإنه يُرِيدُ به الهُزْءَ ، يُرِيدُ : يُسخَرُ به . ومن ضمَّها فإنه يجعَلُه من السُّخْرةِ ، يتسَخَّرونهم[٧] ؛ يَسْتَذِلُّونهم - أزاغت عنهم أبصارُنا وهم معنا !

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٦.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٣٦٠.

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥) فى م : « أشرارا » .

(٦) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ١٨٧.

(٧) فى م : « يستسخرونهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. يقولُ: أهم فى النارِ، لا نعرِفُ مكانَهم[1]؟

وحُدِّثتُ عن المحاربيِّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾. قال: هم قومٌ كانوا يَسْخرون من محمدٍ وأصحابِه، فانطُلِق به وبأصحابِه إلى الجنةِ، وذُهِب بهم إلى النارِ، ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. يقولون: أزاغت أبصارُنا عنهم، فلا نَدْرِى أينَ هم[2]؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ / قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ ١٨٢/٢٣
قولَه: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾. قال: أخطَأْناهم ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ فلا نراهم[3]؟

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾. قال: فقَدوا أهلَ الجنةِ، ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ فى الدنيا ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ وهم مَعنا فى النارِ[4].

وقولُه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هذا الذى أخبَرتُكم أيُّها

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٣٦.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٢٨/٨ مختصرًا.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٨/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

الناسُ من الخبرِ عن تراجُعِ أهلِ النارِ، ولَعْنِ بعضِهم بعضًا، ودعاءِ بعضِهم على بعضٍ فى النارِ ﴿لَحَقٌّ﴾ يقينٌ، فلا تَشُكُّوا فى ذلك، ولكن استَيْقِنوه؛ ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾. وقولُه: ﴿تَخَاصُمُ﴾ رَدٌّ على قولِه: ﴿لَحَقٌّ﴾. ومعنى الكلامِ: إنَّ تخاصُمَ أهلِ النارِ الذى أخبرتُكم به لحقٌّ.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ[1] يُوجِّه معنى قولِه: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. إلى: بل زاغَت عنهم.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾، فقرأ: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧، ٩٨]. وقرأ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ حتى بلَغ ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٨، ٢٩]. قال: إن كنتم تَعبُدوننا، كما تقولون، إن كنا عن عبادتِكم لغافلين، ما كنا نَسْمَعُ ولا نُبْصِرُ. [٢/٧١٨ظ] قال: وهذه الأصنامُ. قال: هذه خصومةُ أهلِ النارِ. وقرأ: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠]. قال: وضلَّ عنهم يومَ القيامةِ ما كانوا يَفترون فى الدنيا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لمشركى قومِك: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ لكم يا معشرَ قريشٍ بينَ يدَىْ عذابٍ شديدٍ، أُنْذِرُكم عذابَ اللهِ وسخطَه أن يَحِلَّ بكم، على كفرِكم به، فاحذَروه وبادِروا حلولَه بكم بالتوبةِ. ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾. يقولُ: وما من معبودٍ تصلُحُ له العبادةُ، وتَنْبَغِى

(١) هو أبو عبيدة، ينظر مجاز القرآن ٢/ ١٨٦.

له الربوبيةُ إلا اللهُ الذى يَدِينُ له كلُّ شىءٍ ، ويعْبُدُه كلُّ خلقٍ ، الواحدُ الذى لا ينْبَغى أن يكونَ له فى ملكِه شريكٌ ، ولا يَنْبَغى أن تكُونَ له صاحبةٌ ، القهارُ لكلِّ ما دونَه بقدرتِه ، ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : مالكُ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما من الخلقِ . يقولُ : فهذا الذى هذه صفتُه ، هو الإلهُ الذى لا إلهَ سِوَاه ، لا الذى لا يَمْلِكُ شيئًا ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ .

وقولُه : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴾ .

١٨٣/٢٣ / يقولُ : العزيزُ فى نقمتِه مِن أهلِ الكفرِ به ، والمدّعين معه إلهًا غيرَه ، الغفارُ لذنوبِ مَن تاب منهم ومِن غيرِهم ، من كفرِه ومعاصيه ، فأناب إلى الإيمانِ به والطاعةِ له ، بالانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لقومكِ المكذِّبيك فيما جئتَهم به مِن عندِ اللهِ مِن هذا القرآنِ ، القائلين لك فيه : إنْ هذا إلا اختلاقٌ : ﴿ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : هذا القرآنُ خبرٌ عظيمٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسَدِىُّ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شِبْلِ بنِ عبَّادٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ

مُعْرِضُونَ﴾. قال: القرآنُ[١].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا هشامٌ، عن ابنِ سيرينَ، عن شُرَيْحٍ، أن رجلًا قال له: أتقضى عليَّ بالنبأ؟! قال: فقال له شريحٌ: أوَ ليس القرآنُ نبأً؟ قال: وتلا هذه الآيةَ: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾. قال: وقَضَى عليه[٢].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾. قال: القرآنُ[٢].

وقولُه: ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾. يقولُ: أنتم عنه منصرِفون، لا تعمَلون به، ولا تُصدِّقون بما فيه من حُججِ اللهِ وآياتِه.

وقولُه: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾. يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قل يا محمدُ لمشرِكى قومِك: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾ [٣]من الملائكةِ[٣]، ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ فى شأنِ آدمَ مِن قبلِ أن يوحِىَ إلىَّ ربِّى، فيُعلِمَنى ذلك. يقولُ: ففى إخبارى لكم عن[٤] ذلك، دليلٌ واضحٌ على أن هذا القرآنَ وحىٌ مِن اللهِ، وتنزيلٌ مِن عنده؛ لأنكم تعلَمون أن علمَ ذلك لم يكن عندى قبلَ نزولِ هذا القرآنِ، ولا هو مما شاهدتُه فعاينتُه، ولكنى علِمتُ ذلك بإخبارِ اللهِ إيَّاى به.

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٠١ وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٩ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى نصر السجزى فى الإبانة.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧١.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) ليست فى: ص، ت ١.

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . قال : الملأُ الأعلى : الملائكةُ حينَ شوورِوا[1] فى خلْقِ آدمَ ، فاختَصَموا فيه ، وقالوا : لا تجعلْ فى الأرضِ خليفةً[2] .

١٨٤/٢٣ / **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ : هو : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ ﴾ . قال : هم الملائكةُ ، كانت خصومتُهم فى شأنِ آدمَ حينَ قال ربُّك للملائكةِ : ﴿ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ سَٰجِدِينَ ﴾ . وحينَ قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . ففى هذا اختصَم الملأُ الأعلى[3] .

وقولُه : ﴿ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمشركى قريشٍ : ما يوحِى اللهُ إلىَّ علمَ ما لا علْمَ لى به ، مِن نحوِ العلمِ بالملأِ الأعلى ، واختصامِهم فى أمرِ آدمَ إذْ أراد خَلْقَه - إلا لأنى إنما أنا

---

(١) فى ت ١ : « تشاوروا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٩ إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة .

نذيرٌ مبينٌ . فـ ﴿ أَنَّمَآ ﴾ ، على هذا التأويلِ ، فى موضعِ خفضٍ ، على قولِ مَن كان يرى أن مثلَ هذا الحرفِ الذى ذَكرْنا[1] لابدَّ له من حرفٍ خافضٍ ، فسواءٌ إسقاطُ خافضِه منه وإثباتُه . وأما على قولِ مَن رأى أن مثلَ هذا يُنْصَبُ [٢/٧١٩و] إذا أُسْقِط منه الخَافضُ ، فإنه على مذهبِه نَصْبٌ ، وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ[2] .

وقد يتجِهُ لهذا الكلامِ وجهٌ آخرُ ، وهو أن يكونَ معناه : ما يوحِى اللهُ إلىَّ[3] إلا إنذارَكم . وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى ، كانت ﴿ أَنَّمَآ ﴾ فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن الكلامَ يصيرُ حينئذٍ بمعنى : ما يُوحَى إلىَّ إلا الإنذارُ .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : إلا أنى نذيرٌ لكم ، مُبِينٌ لكم إنذارَه إياكم . وقيل : ﴿ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ ﴾ . ولم يُقَلْ : إلا أنما أنك . والخبرُ مِن محمدٍ عن اللهِ ؛ لأن الوحىَ قولٌ ، فصار فى معنى الحكايةِ ، كما يُقالُ فى الكلامِ : أخبَرونى أنى مسيءٌ . و : أخبَرونى أنك مسيءٌ . بمعنًى واحدٍ ، كما قال الشاعرُ[4] :

رَجْلانِ مِن ضَبَّةَ أخْبَرَانا

إنَّا رأيْـــنا رَجُلًا عُرْيانا

بمعنى : أخبَرانا أنهما رأيا . وجاز ذلك لأن الخبرَ أصلُه حكايةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ : « الذى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٦٩، ١٧٠.

(٣) سقط من : م .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٢، ٣/ ٢٤٠، والمحتسب لابن جنى ١/ ١٠٩، ٢٥٠، والخصائص ٢/ ٣٣٨، وخزانة الأدب للبغدادى ٩/ ١٨٣، غير منسوب .

طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

١٨٥/٢٣ / وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ . مِن صلةِ قولِه : ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : ما كان لى مِن علمٍ بالملأِ الأعلى إذ يختصِمون حينَ قال ربُّك يا محمدُ للملائكةِ : ﴿ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ . يعنى بذلك خَلْقَ آدمَ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا سوَّيتُ خَلْقَه ، وعدَّلْتُ صورتَه ، ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ . قيل : عُنِى بذلك : ونَفَخْتُ فيه مِن قُدْرتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ . قال : مِن قُدْرتى .

﴿ فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : فاسجُدوا له وخِرُّوا له سُجَّدًا .

وقولُه : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما سوَّى اللهُ خَلْقَ ذلك البشرِ ، وهو آدمُ ، ونفَخ فيه من رُوحِه ، سجَد له الملائكةُ كلُّهم أجمعون ، يعنى بذلك : الملائكةُ الذين هم فى السماواتِ والأرض ، ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ ﴾ . يقولُ : غيرَ إبليسَ ، فإنه لم يسْجُدْ ، استكبرَ عن السجودِ له[1] ؛ تعظُّمًا وتكبُّرًا[2] ، ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكان بتعظُّمِه ذلك ، وتكبُّرِه على ربِّه ، ومعصيتِه أمرَه ، ممن كفَر فى علمِ اللهِ السابقِ ، فجَحَد ربوبيتَه ، وأنكَر ما عليه

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى ص ، ت ١ : « كبرا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « كفرا » .

الإقرارُ له به ، مِن الإذعانِ له بالطاعةِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : قال أبوبكرٍ فى : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : كان فى علمِ اللهِ مِن الكافرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لإبليسَ ، إذ لم يسجُدْ لآدمَ وخالَف أمرَه : ﴿ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ ﴾ . يقولُ : أىُّ شىءٍ منعك مِن السجودِ ، ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ . يقولُ : لخلْقِ يدىَّ . يُخْبرُ تعالى ذكرُه بذلك ، أنه خلَق آدمَ بيَدَيه .

كما **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى عُبيدٌ المُكْتِبُ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يحدِّثُ عن ابنِ عمرَ ، قال : خلَق اللهُ أربعةً بيدِه ؛ العرشَ ، وعَدْنَ ، والقلمَ ، وآدمَ ، ثم قال لكلِّ شىءٍ : كُنْ . فكان[1] .

وقولُه : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لإبليسَ : أتعظَّمتَ عن السجودِ لآدمَ ، فتركتَ السجودَ له استكبارًا عليه ، ولم تكنْ مِن المتكبرين العالين قبلَ ذلك ، ﴿ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ . يقولُ : أم كنتَ كذلك مِن قبلُ / ذا عُلوٍّ وتكبُّرٍ على ربِّك ؟ ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : قال إبليسُ لربِّه : فعَلتُ ذلك فلم أسجدْ للذى أمرْتنى بالسجودِ له ؛ لأنى خيرٌ منه ، وكنتُ خيرًا لأنك ١٨٦/٢٣

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠٣٠) من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه الدارمى فى الرد على المريسى ص ٣٥، ٩٠، والآجرى فى الشريعة (٧٥٦) والحاكم ٢/ ٣١٩، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩٣) من طريق عبيد المكتب به .

خلقتنى مِن نارٍ وخلقتَه مِن طينٍ، والنارُ تأكلُ الطينَ وتُحرِقُه، فالنارُ خيرٌ منه. يقولُ: لم أفعلْ ذلك استكبارًا عليك، ولا لأنى كنتُ مِن العالين، ولكنى فعَلتُه مِن أجلِ أنى أشرفُ منه.

وهذا تقريعٌ مِن اللهِ المشركين[(١)]، الذين كفَروا بمحمدٍ ﷺ، وأبَوا الانقيادَ له، واتِّباعَ ما جاءهم به مِن عندِ اللهِ؛ استكبارًا عن أن يكونوا تَبَعًا لرجلٍ منهم، حين قالُوا: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨]، و: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣]. فقَصَّ عليهم تعالى ذكرُه قصةَ إبليسَ وهلاكِه[(٢)] [٢/٧١٩ظ] باستكبارِه عن السجودِ لآدمَ، بدعواه أنه خيرٌ منه، مِن أجلِ أنه خُلِقَ مِن نارٍ، وخُلِقَ آدمُ مِن طينٍ، حتى صار شيطانًا رجيمًا، وحَقَّت عليه مِن اللهِ لعنتُه - محذِّرَهم بذلك أن يستحِقُّوا باستكبارِهم على محمدٍ ﷺ، وتكذيبِهم إياه فيما جاءهم به مِن عندِ اللهِ، حسدًا وتعظُّمًا، مِن اللعنِ منه[(٣)] والسُّخْطِ، ما استَحقَّه إبليسُ بتكبُّرِه عن السجودِ لآدمَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: [(٤)]قال اللهُ[(٤)] لإبليسَ: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾. يعنى مِن الجنةِ، ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾. يقولُ: فإنك مَرْجومٌ بالقولِ، مشتومٌ ملعونٌ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا

---

(١) فى م: «للمشركين».

(٢) فى م: «إهلاكه».

(٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) ليس فى: ص، م، ت ١.

فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ . قال : والرجيمُ اللعينُ[1] .

حدِّثتُ عن المُحاربىِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ بمثلِه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِى ﴾ . يقولُ : وإن لك طردى مِن الجنةِ ، ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : إلى يومِ مجازاةِ العبادِ ومحاسبتِهم ، ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ لربِّه : ربِّ فإذ لعَنْتنى وأخرَجتنى مِن جنتِك ، ﴿ فَأَنظِرْنِىٓ ﴾ . يقولُ : فأخِّرْنى فى الأجلِ ، ولا تُهْلِكْنى ، ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : إلى يومِ تَبْعَثُ خلقَك مِن قبورِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لإبليسَ : فإنك ممن أنظَرتُه إلى يومِ الوقتِ المعلومِ ، وذلك الوقتُ الذى / جعَله اللهُ أجلًا لهلاكِه . وقد بيَّنتُ وقتَ ذلك فيما مضَى ، واختلافَ أهلِ العلمِ فيه[2] . ١٨٧/٢٣

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾ ، أى : بقدرتِك وسلطانِك وقهرِك ما دونَك من خلْقِك ، ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : لأُضِلَّنَّ بنى آدمَ أجمعين ، ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : إلا مَن أخلَصتَه منهم لعبادتِك ، وعصَمتَه مِن إضلالى ، فلم تجعَلْ لى عليه سبيلًا ، فإنى لا أقْدِرُ على إضلالِه وإغوائِه .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٩٠، ٩١.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. قال: عَلِم عدوُّ اللهِ أنه ليست له عزّةٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾؛ فقرَأه بعضُ أهلِ الحجازِ وعامةُ الكوفيِّين برفعِ الحقِّ الأوّلِ، ونَصْبِ الثانى[1]. وفى رفعِ الحقِّ الأوّلِ إذا قُرئ كذلك **وَجْهان**؛ **أحدُهما**: رَفْعُه بضميرٍ: اللهُ الحقُّ، أو: أنا الحقُّ وأقولُ الحقَّ. **والثانى**: أن يكونَ مرفوعًا بتأويلِ قولِه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾. فيكونَ معنى الكلامِ حينئذٍ: فالحقُّ أن أملأَ جهنمَ منك. كما يقالُ[2]: عَزْمةٌ صادقةٌ لآتينّك. فرفَعَ «عَزْمةً» بتأويلِ «لآتينّك»؛ لأن تأويلَه: أن آتيَك. كما قال: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥]. ولابدَّ لقولِه: ﴿بَدَا لَهُم﴾ مِن مرفوعٍ، وهو مضمرٌ فى المعنى.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ المكيِّين والكوفيِّين، بنصْبِ الحقِّ الأوّلِ والثانى كليهما[3]، بمعنى: حقًّا لأملأنَّ جهنمَ، والحقَّ أقولُ. ثم أُدخِلَتِ الألفُ واللَّامُ عليه وهو منصوبٌ؛ لأن دخولَهما - إذا كان ذلك معنى الكلامِ - وخروجَهما منه سواءٌ، كما سواءٌ قولُهم: حمدًا للهِ. و: الحمدَ للهِ. عندهم إذا نُصِبَ. وقد يَحتمِلُ أن يكونَ نصْبُه على وجهِ الإغراءِ، بمعنى: الزموا الحقَّ. أو:

---

(١) هى قراءة عاصم وحمزة. السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٧.

(٢) فى م: «يقول».

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى، ورواية المفضل عن عاصم. السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٧.

اتَّبعوا الحقَّ . والأوّلُ أشبهُ ؛ لأنه خطابٌ مِن اللهِ لإبليسَ ، بما هو فاعلٌ به وبتُبَّاعِه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ أن يقالَ : إنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لصحةِ معنَيَيْهما .

وأما الحقُّ الثانى فلا اختلافَ فى نصبِه بين قرأةِ الأمصارِ كلِّهم ، بمعنى : وأقولُ الحقَّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال [٢/٧٢٠و] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ . يقولُ اللهُ : أنا الحقُّ ، والحقَّ أقولُ[(١)] .

/ **وحدِّثتُ** عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ : يقولُ اللهُ : الحقُّ منى ، وأقولُ الحقَّ[(٢)] . ١٨٨/٢٣

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، عن طلحةَ اليامىِّ ، عن مجاهدٍ ، أنه قرَأها : ﴿ فَٱلْحَقُّ ﴾ ، بالرفعِ ، ﴿ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ نصبًا ، وقال : يقولُ اللهُ : أنا الحقُّ ، والحقَّ أقولُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ . قال : قسمٌ أقسَم اللهُ به[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢١ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٦ موقوفًا على ابن جريج ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٢ عن مجاهد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢١ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٢.

وقولُه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾. يقولُ لإبليسَ: لأملأَنَّ جهنمَ منك (١ومن تُبَّاعِك١) مِن بنى آدمَ أجمعين.

وقولُه: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لمشركى قومِك، القائلين لك: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨]: ما أسألُكم على هذا الذكرِ، وهو القرآنُ الذى أتيتُكم به مِن عندِ اللهِ - أجرًا. يعنى: ثوابًا وجزاءً، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾. يقولُ: وما أنا ممن يتكلَّفُ تخرُّصَه وافتراءَه، فتقولوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤]، و: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧].

كما **حدَّثنى** يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾. قال: لا أسألُكم على القرآنِ أجرًا، تعطوننى شيئًا، وما أنا من المُتكلِّفين؛ أتخرَّصُ وأتكلَّفُ ما لم يأْمُرْنى اللهُ به.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ لهؤلاء المشركين مِن قومِك: ﴿إِنْ هُوَ﴾. يعنى: ما هذا القرآنُ، ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾. يقولُ: إلا تذكيرٌ مِن اللهِ ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ مِن الجنِّ والإنسِ، ذكَّرهم ربُّهم؛ إرادةَ استنقاذِ مَن آمَن به منهم من الهلَكةِ.

وقولُه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾. يقولُ: ولتعلمُنَّ أيُّها المشركون باللهِ مِن قريشٍ، ﴿نَبَأَهُۥ﴾. يعنى: نبأَ هذا القرآنِ، وهو خبرُه، يعنى حقيقةَ ما فيه مِن الوعدِ

(١ - ١) فى م: «وممن تبعك».

والوعيدِ - بعدَ حينٍ .

وبمثْلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ ﴾ . قال : صِدْقَ هذا الحديثِ ؛ نبأَ ما كذَّبوا به .

وقيل : ﴿ نَبَأَهُ ﴾ : حقيقةَ أمرِ محمدٍ ﷺ ، أنه نبىٌّ .

ثم اختلَفوا فى مدةِ الحينِ الذى ذكَره اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ ما هى ، وما نهايتُها ؛ **فقال بعضُهم** : نهايتُها الموتُ .

١٨٩/٢٣ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ : أى بعدَ الموتِ ، وقال الحسنُ : يابنَ آدمَ ، عندَ الموتِ يأتيك الخبرُ اليقينُ[1] .

وقال بعضُهم : كانت نهايتُها إلى يومِ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ : قال بعضُهم[2] : يومَ بدرٍ . وقال بعضُهم : يومَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٩/٢ عن معمر عن قتادة ، ولم يذكر قول الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص٣٦٢ - إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

القيامةِ[(١)] .

وقال بعضُهم : نهايتُها القيامةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ يعلَمون نبأَ ما كذَّبوا به بعدَ حينٍ مِن الدنيا ، وهو يومُ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٧] . قال : وهذا أيضًا الآخرةُ ؛ يستقِرُّ فيها الحقُّ ، ويَبْطُلُ الباطلُ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ أعلَم المشركين المكذِّبين بهذا القرآنِ ، أنهم يعلَمون نبأَه بعدَ حينٍ ، مِن غيرِ حدٍّ منه لذلك الحينِ بحدٍّ ، وقد علِم نبأَه مِن أحيائهم الذين عاشوا إلى ظُهورِ حقيقتِه ووضُوحِ صحتِه فى الدنيا ، ومنهم مَن علِم حقيقةَ ذلك بهلاكِه ببدرٍ ، وقبلَ ذلك ، ولا حدَّ عندَ العربِ للحينِ لا يُجاوَزُ ولا يُقصَرُ عنه . فإذ كان ذلك كذلك ، فلا قولَ [٢/٧٢٠ظ] فيه أصحَّ من أن يُطْلَقَ كما أطلَقه اللهُ تعالى ، من غيرِ حصرِ ذلك على وقتٍ دونَ وقتٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال[(٣)] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : قال عكرمةُ : سُئِلْتُ عن رجلٍ حلَف أن لا يصنعَ كذا وكذا إلى حينٍ ، فقلتُ : إن مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى مخطوطة المحمودية ص٣٦٢ - إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ت ٢، ت ٣: « جماعة » .

الحينِ حينًا لا يُدْرَكُ ، ومِن الحينِ حِينٌ يُدْرَكُ ، فالحينُ الذى لا يُدْرَكُ قولُه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ ، والحينُ الذى يُدْرَكُ قولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ ﴾ [إبراهيم : ٢٥] . وذلك مِن حينِ تُصْرَمُ النخلةُ إلى حينِ تُطْلِعُ ، وذلك ستةُ أشهرٍ (١) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ص » .

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٣١.